عِلْمُ مُقَارَنةِ الأدْيانِ فى الإسلامِ

دراسة تأصيلية

د . خالد على عباس القط[١]

مستخلص البحث

على الرغم من اتهام مفكرى الغرب المتعصبين علماء الإسلام بالجمود والتخلف فى الإبداع العلمى، فإن علم مقارنة الأديان فى الإسلام يعد من العلوم الإسلامية الأصيلة، باعتباره أحد بناءات علم الكلام الإسلامى، والتى لعلماء الإسلام سبق الفضل والنبوغ فى نشأته وتأسيسه وابتكاره، حيث استمد أصوله وأسسه من حديث القرآن الكريم عن أهل الأديان ، ومحاورات الرسول المصطفى ﷺ مع غير المسلمين، ومناظرات الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى، قائمةً على الجدل والمناظرة والمقارنة بين الأديان؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، ومعرفة الصحيح منها والفاسد؛ إظهاراً لحقيقة الإسلام بأدلةٍ يقينيةٍ، ودعوة أهل الأديان إلى الإسلام دون إكراهٍ أو إساءةٍ، وبيان ما عندهم من معتقداتٍ باطلة، وتحريفٍ واقعٍ فى كتبهم، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام ؛ تثبيتاً لأهل الإسلام على إيمانهم ، وإظهاراً لعلو دينهم .

الكلمات المفتاحية :

علم، مقارنة الأديان، دراسة تأصيلية، علماء الإسلام، أهل الأديان، محاورات، مناظرات.

---

١ – أستاذ الأديان والفرق الإسلامية والمذاهب المعاصرة المشارك – جامعة طيبة – المدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج/ ١٧).

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد.

لقد صور أغلب مفكرى الغرب ورجال الإعلام المتعصبين العالمَ العربى الإسلامى تصورات مختلفة، وكانت لهم مساعٍ عديدة أهمها: العمل على طمس كل ما هو من شأنه أن يوحى بما كان للعرب المسلمين من آيات الحضارة، ومعالم الثقافة، وإبداع العلوم، فهم عنصر من عناصر الجمود والتخلف لا نصيب لهم فى مجال العلم والفكر والإبداع الأصيل؛ ذلك لأن عقولهم أشبه بعقول الأطفال، والفضل لإبداع العقل الغربى الآرى. [١]

ولقد أعمى الحقد عيون هؤلاء المتعصبين فلم يشاهدوا إبداع علماء الإسلام من العلوم الإنسانية خاصة الإسلامية التى قامت على مصدرى الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتم بدء كتابتها مع بعثة الإسلام، ثم تدوينها رسمياً بأمر من الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز – رحمه الله –.

ومن العلوم الإسلامية الأصيلة والتى لعلماء الإسلام سبق الفضل والنبوغ فى تأسيسها وابتكارها : «علم مقارنة الأديان الإسلامى» المستمد أصوله وأسسه من

---

١ – علم الأديان وبنية الفكر الإسلامى، هاملتون جب، وأ. د/ عادل العوا ، ص ٧١، ردود على شبهات المستشرقين، أ. د/ يحيى مراد ، ص ٧٧٣.

حديث القرآن الكريم عن أهل الأديان، ومحاورات الرسول المصطفى ﷺ مع غير المسلمين، ومناظرات الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى، والذى يحمل بين جنباته أهدافاً ومقاصدَ جمةً، حيث: يقدم للمسلمين معرفةً قيمةً عن الإسلام وقوة دليله ونصاعة برهانه، ومتانة حجته، ويسر كتابه، ومكانته العظمى بين الكتب الأخرى ، ويعدّ سلاحاً منيعاً للمسلمين للرد على شبهات غير المسلمين وطعنهم فى الإسلام ، ويكشف باطل الديانات الأخرى، وتناقض كتبها وتحريفها، وتزييف أصولها وتغيير فروعها ، ويدعو الناس إلى تبصّر الدين الحق الخالص دين الإسلام، والبرهنة عليه، والاقتناع به، والإيمان بعقائده وتنفيذ شرائعه والتمسك بآدابه، ويعدّ الخطوة الأولى لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام ، ويبين سبق الإسلام وتأصيله ونبوغ علمائه لمناهج البحث العلمى: كالاسترداد التاريخى، والموضوعى الوصفى، والمقارن، والجدل والمناظرة والحوار، والتحليلى الاستنباطى، والاستقرائى، والنقدى، والحسى والعقلى، ومن هذا المنطلق كانت تلك الدراسة وعنوانها: **(علم مقارنة الأديان فى الإسلام: دراسة تأصيلية)**، والتى تقوم على عدد من مناهج البحث العلمى، ومنها:

١ – منهج الاسترداد التاريخى: والذى يقوم على استرداد الماضى، حيث الحديث عن أحوال الأمم السابقة وقصصهم مع أنبيائهم وعقائدها الدينية، وما حدث لها من تحريف، وذلك من خلال عرض القرآن الكريم لها.

٢ – المنهج الموضوعى الوصفى: والذى يقوم على وصف وبيان عقائد أهل الكتاب وصفاً ظاهرياً كما هى، كما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

٣– منهج الجدل والمناظرة بالتى هى أحسن: والذى يقوم على التناظر والتحاور فى الجماعات العلمية على اختلافها من أجل الوصول إلى الحق.[١]

---

١ – مناهج البحث العلمى، أ. د/ عبد الرحمن بدوى ، ص ١٩، تبسيط كتابة البحث العلمى، أ. د/ أمين الساعاتى ، ص٤٨ .

٤- المنهج التحليلى الاستنباطى: والذى يقوم على تحليل عقائد أهل الأديان وتوضيحها، واستنباط المقصد العقدى منها المتمثل فى مخالفتها للعقائد الحقيقية التى أنزلها الله تعالى على رسل الأمم السابقة.[١]

٥- المنهج المقارن: والذى يقارن ويوازن بين عقائد أهل الأديان؛ لاستخلاص أوجه التشابه والاختلاف والصحيح والمحرف فيما بينها.[٢]

٦- المنهج التأصيلى: والذى يقوم على إرجاع المعتقدات والأقوال والأفعال إلى أصولها الأولى الأساسية.[٣].

خطـة البحـث:

تتكون تلك الدراسة من: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ومراجع ومصادر البحث، كالآتى:

المقدمة: أشارت – بإيجاز – إلى تصور مفكرى الغرب المتعصبين لإبداعات علماء الإسلام واتهامهم بالجمود والتخلف عن ركب الحضارة الإنسانية، والمنهج المتبع فى تلك الدراسة، وبيان أهداف ومقاصد علم مقارنة الأديان فى الإسلام، وبيان خطة البحث ومنهجه.

أما التمهيد: فعنوانه: التعريف بمصطلحات البحث. وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى – مفهوم المقارنة لغة واصطلاحا.

المسألة الثانيـة – مفهوم الدين لغة واصطلاحا.

المسألة الثالثـة – مفهوم علم مقارنة الأديان اصطلاحا.

المسألة الرابعة – مفهوم «التأصيل» لغة واصطلاحا.

١- مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ، أد/ على سامى النشار ، ص ٣٤٩

٢ – مقدمة فى منهج البحث العلمى ، أد/ رحيم يونس ، ص ٢٤

٣- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أد/ أحمد مختار عمر ، ج١ ، ص ١٠١ (الفقرة ١٩٢)

والمبحث الأول: عنوانه: أسس بناءات علم مقارنة الأديان فى الإسلام. وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى – حديث القرآن الكريم عن أهل الديانات السابقة.

المسألة الثانية – حوارات الرسول الكريم مع أهل الأديان.

المسألة الثالثة – مناظرات علماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى.

أما المبحث الثانى – فعنوانه: نشأة وتطور علم مقارنة الأديان فى الإسلام. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى – نشأة علم مقارنة الأديان فى الإسلام.

المسألة الثانية – تطور علم مقارنة الأديان فى الإسلام.

أما الخاتمة: ففيها أهم النتائج التى تم التوصل إليها، وعدد من التوصيات المرجوة.

ثم: مراجع ومصادر البحث.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

المسألة الأولى – مفهوم المقارنة لغة واصطلاحا:

١- مفهوم كلمة مقارنة لغةً:

جاء فى اللغة: قارن الشيء بالشيء مقارنة وقرانا : اقترن به ، وصاحبه ولازمه. وقارن الشيء بالشيء: وازنه به وقابل بينهما.

واقترن الرجلان: ارتبطا وتلازما. وقارن بين القوم: سوى بينهم. وقارن بين الزوجين قراناً: جمع بينهما.

وقارن بين الشيئين أو الأشياء: وازن بينهما فهو مقارن.

ويقال: الأدب المُقارَن أو التشريع المقارَن، ويقال أيضا مُقارَنة الأديان.[١]

٢- مفهوم كلمة مقارنة اصطلاحا:

المقارنة: هى الموازنة والمقابلة بين شيئين أو عدة أشياء لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها .[٢] .

المسألة الثانية – مفهوم الدين لغة واصطلاحا.

١- مفهوم الدين لغة:

الدين فى اللغة: مشتق من الفعل الثلاثى: (دان)، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به.

– فإذا تعدى بنفسه يكون : (دانه) بمعنى ملكه ، وساسه، وقهره وحاسبه.

١- ينظر: مختار الصحاح، الرازى، ج١ ص٢٥٢، معجم اللغة العربية المعاصرة، أد/ أحمد مختار عمر، ج٣ ص ١٨٠٤ .

٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣ ص ١٨٠٤

- وإذا تعدى باللام يكون: (دان له) بمعنى خضع له، وأطاعه .

- وإذا تعدى بالباء يكون : (دان به) بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده وتخلق به واعتقده. كما فى قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (يوسف/ ٧٦) ، وقول الله سبحانه تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ (الكافرون/ ٦) ، وقول الله سبحانه تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الأنفال/ ٣٩)، وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣ ﴾ (الشورى/ ١٣)، وهو اسم لكل ما يعتقد أو لكل ما يتعبَّد به . [١]

وهذه المعانى اللغوية للدين موجودة فى (الدين) فى المعنى الاصطلاحى؛ لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسية، ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار .[٢]

٢-مفهوم الدين اصطلاحا:

اختلف فى تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين .

فمنهم من عرفه بأنه: الشرع الإلهى المتلقَّى عن طريق الوحى. وهذا تعريف أكثر

١- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (د ى ن)، ج٢، ص ١٤٦٩، القاموس المحيط، الفيروز آبادى، ج٤ ص ٢٢٥، الدين، أ. د/ محمد عبد الله دراز، ص٣٠ ،٣١، الأديان الوضعية فى مصادرها المقدسة، أ. د/ إبراهيم محمد، ص ١٣

٢- ينظر: دراسات فى الأديان: اليهودية والنصرانية، أد/ سعود الخلف، ص ١١

المسلمين. ويلاحظ على هذا التعريف قَصرُهُ الدين على الدين السماوى فقط ، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران/ ٨٥)، وقوله ﷻ: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ (الكافرون/ ٦)، فسمَّى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية ديناً .

وأرجح التعريفات أن يقال: الدين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذى يدل على الخضوع لتلك الذات ذلًّا وحبًّا، رغبة ورهبة . فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقًّا- وهو الله عز وجل-أو معبوداً باطلا، وهو ما سوى الله عز وجل . كما يشمل أيضا العبادات التى يتعبد الناس بها لمعبوداتهم ، سواء كانت سماوية صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوى ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية، والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوكية، والبوذية، وعموم الوثنيات .[١]

ويرى التهانوى أن الدين: وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح فى الحال والفلاح فى المآل، وهذا يشمل العقائد والأعمال، ويطلق على ملة كل نبى، وقد يخص بالإسلام كما فى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران / ١٩)، ويضاف إلى الله لصدوره عنه، وإلى النبى لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له .[٢]

وبمعنى ثالث: الدين هو: الاعتقاد بوجود ذات غيبية علوية لها شعور واختيار، ولها تدبير للشئون التى تعنى الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات

---

١ – ينظر: دراسات فى الأديان: اليهودية والنصرانية، أد/ سعود الخلف، ص ١١ .

٢ – كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوى، ج٢ ص ٥٠٣ ، المدخل فى تاريخ الأديان، أد/ سعيد مراد، ص ١٥ .

السامية فى رغبة ورهبة، وفى خضوع وتمجيد، وبعبارة موجزة هو الإيمان بذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة.[١]

وخلاصة القول: الدين: هو استسلام الإنسان وخضوعه وطاعته لله تعالى ولمنهجه الشرعى الذى أنزله الله تعالى إلى الإنسانية عن طريق رسل الله وأنبيائه مشتملا على عقائد وعبادات ومعارف وأخلاق وأوامر ونواه شرعية إلهية مهمته إصلاح الفرد وسياسة المجتمع لحصولهما على السعادة فى الدنيا والآخرة وفق منهاج معين حدده هذا الدين.

المسألة الثالثة - مفهوم علم مقارنة الأديان اصطلاحا.

من خلال مفهوم الدين والمقارنة السابقين يمكن استنباط مفهوم علم مقارنة الأديان اصطلاحا على أنه: هو ذلك العلم الذى سيقارِن، وسيوازن بين العقائد والديانات والنظر فيها ومقارنتها بالدين الإسلامى؛ للتعرف - من خلال النظر والمقارنة - على صدق الإسلام وحقيته وسلطان حجته، وعلى باطل الديانات الأخرى، وتناقض كتبها ووهاء عقائدها، وضعف محتواها وفساد مبناها، وتحريف كتبها، وتزييف أصولها وتغيير فروعها، ودعوة الناس إلى تبصر الدين الحق الخالص، والبرهنة عليه، والاقتناع به، والإيمان بعقائده - بدون إكراه أو إجبار - وتنفيذ شرائعه والتمسك بآدابه .[٢]

المسألة الرابعة - مفهوم «التأصيل» لغة واصطلاحا.

١-مفهوم التأصيل لغة:

التأصيل مشتق من (أصل وأصّل تأصيلاً).

والأصل: هو أَسفل كل شىء وأساسه، وجمعه أُصول.

---

١ - الدين، أد/ محمد دراز، ص ٥٢، مدخل لدراسة الأديان، أد/ عبد الله سمك، ص ٣٦

٢- ينظر: النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية، لنصر بن يحيى المتطبب، ص ٧، ٨ بتصرف.

ويقال: اسْتَأْصَلَتْ هذه الشجرةُ: أَى ثبت أَصلها وأساسها.

ورجل أَصيل: ثابت الرأْى عاقل، وأَصَّلَ الشىء: أى جعل له أصلا ثابتا يبنى عليه غيره. [١]

٢- مفهوم التأصيل اصطلاحاً:

التأصيل اصطلاحا: هو إرجاع المعتقدات والأقوال والأفعال إلى أصولها الأولى الأساسية والتى سيبنى عليها معتقدات وأقوال وأفعال أخرى تأثرت بالأصول الأولى الأساسية.

فعلم تأصيل الكلمات: يقصد به البحث فى تاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها.

أما التأصيل فى علم مقارنة الأديان فى الإسلام: يقصد به إرجاع أصول وبناءات هذا العلم منذ نشأته لمصدرى الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.[٢].

المبحث الأول – أسس بناءات علم مقارنة الأديان فى الإسلام

يعد (علم مقارنة الأديان) من العلوم الإسلامية الأصيلة، وهو أحد بناءات علم الكلام الإسلامى، وبدأ ظهوره بظهور الإسلام وتعاليمه، وحديث القرآن الكريم والسنة النبوية عن عقائد أهل الديانات السابقة على الإسلام، وحديثه عن عقائد أهل الكتاب – خاصة – وموقفهم المعادى للإسلام، واحتكاك المسلمين مع أصحاب الديانات فى المشرق والمغرب الأندلسى ومناظراتهم ومؤلفاتهم معهم مما يدل على سبق علماء الإسلام فى نشأة علم مقارنة الأديان والجدل والمناظرة القائم على

---

١ – ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١، ص ٩٩ (الفقرة ١٩٢) وما بعدها

٢- معجم اللغة العربية، ج١، ص ١٠١ (الفقرة ١٩٢- بتصرف يتلاءم مع مفهوم التأصيل فى علم مقارنة الأديان)

آداب ومبادئ وضوابط واتجاهات وأصول للحوار البنّاء بين علماء الإسلام وأهل الديانات الأخرى .[١]

وبمعنى آخر فإن علم مقارنة الأديان لم يظهر قبل الإسلام؛ لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أى منها بالأديان الأخرى، وكان كل دين يعد ما سواه من الأديان وما تطرحه من أفكار نوعاً من الهرطقة والضلال .

فاليهودية لم تعترف بالمسيحية ولا بالسيد المسيح، واعتبرت المسيح مجرد ثائر استحق عندهم الحكم بالإعدام، والمسيحية اعتبرت نفسها الوريث الشرعى لليهودية، ولم تر مع وجودها وجوداً لليهودية، ومثل ذلك موقف الهندوسية من البوذية، والبوذية من الهندوسية، ومثله موقف المسيحية من الإسلام فى الأندلس، بل وصل الأمر فى النصرانية أن أنكرت كل طائفة مسيحية جميع الطوائف الأخرى وعدت اتجاهاتها وأفكارها هرطقة وضلالاً وزندقة، وربما حكمت كل منها بالإعدام على أتباع سواها، ولعل حروب فرنسا الدينية «حرب الثلاثين عاماً – ١٥٦٢م : ١٥٩٨م – » خير دليل على ذلك، فها هى مذبحة (سان بارثيليمى) بباريس فى ٢٤ من أغسطس عام ١٥٧٢م، حيث سطا الكاثوليك على ضيوفهم البروتستانت فذبحوهم وهم نيام، وأصبحت باريس وشوارعها تجرى بدماء الضحايا، وذهب البابا يهنئ ملك فرنسا على هذا العمل الرائع.

وهذا الاتجاه كان هو الاتجاه السائد بين الأديان وبين المذاهب، ومن هنا لم يوجد علم مقارنة الأديان، لأن المقارنة تأتى نتيجة للتعدد، وليست التعددية معترفاً بها عند أحد، فلم يوجد ما يترتب عليه وهو المقارنة، وعندما جاء الإسلام أعلن أنه:

---

١ – اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٦

١ – آخر الأديان، وأنه ورث أهم ما فى الأديان، وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية فى مسيرتها إلى يوم الدين، كما قال الله تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ (الشورى/ ١٣)، وبذلك يصبح الإسلام هو الدين الوحيد الذى لا دين سواه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ (آل عمران / ١٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِى ٱلۡأَخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران/ ٨٥).[١]

٢ – يتفق مع الشرائع السابقة فى أصل الوحدانية الكبير، والقيم الفاضلة ويختلف فى فروعه تبعاً لحاجات الناس .

٣ – يعترف بالشرائع السابقة التى أنزلها الله تعالى على الأنبياء ، والتى تدعو إلى توحيد الله ﷻ، والتى لم يصبها التحريف أو التبديل ، وأن الكفر بأى دين منها كفر بالإسلام ، وذلك كما قال تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ (البقرة/ ٢٨٥)، وقوله ﷻ ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِى كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل/ ٣٦).

٤ – حدد أسساً للحوار الذى يعتبر المرتكز الذى يقوم عليه علم مقارنة الأديان مع أهل الأديان الأخرى ولعل من أهمها : حرية العقيدة الدينية، ومجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن، والإيمان بما أنزل إلى المسلمين وما أنزل إلى أهل الكتاب، واحترام كل طرف للطرف الآخر، وعدم الاستخفاف والاستهزاء

---

١ – اليهودية، أد/ أحمد شلبى: ص ٢٦، بحوث فى مقارنة الأديان، أد/ أحمد السايح، ص١٢

والسخرية بالآخر، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (العنكبوت/ ٤٦).[١]

٥- فى روح دعوته وجوهر رسالته لا يرمى إلى تسلم المركزية الدينية التى تجبر العالم على التمسك بدين واحد ، حيث أنه ينكر هذا القسر عندما يرى فى تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى فى الكون، كما قال الله تعالى: ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (المائدة: ٤٨)، وقول الله سبحانه تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (هود/ ١١٨، ١١٩).[٢]

٦-لا يجوز أن يفهم من مبدأ التسامح الإنسانى الذى جعله الإسلام أساسًا راسخًا لعلاقة المسلم مع أهل الأديان الأخرى على أنه انفلات أو استعداد للذوبان - سواء تلفيقا أو توحيدا أو تقريبا - فى أى كيان من الكيانات التى لا تتفق مع جوهر هذا الدين. فهذا التسامح لا يلغى الفارق والاختلاف، ولكنه يؤسس للعلاقات الإنسانية التى يريد الإسلام أن تسود حياة الناس، فالتأكيد على الخصوصيات العقائدية والحضارية

---

١ - التعامل مع غير المسلمين فى العهد النبوى، أد/ ناصر جاد، ص٧٢، مجادلة أهل الكتاب فى القرآن والسنة، أد/ نور الدين عادل، ص ١٧٠.

٢ - العلاقات الدولية فى الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة، ص ٤٢

والثقافية لا سبيل إلى إلغائه، ولكن الإسلام لا يريد لهذه الخصوصيات أن تمنع التفاعل والتعايش الحضارى بين الأمم والتعاون فيما بينها.[١].

المسألة الأولى - حديث القرآن الكريم عن أهل الديانات السابقة.

تحدث القرآن الكريم عن أهل الأديان الأخرى السماوية والوثنية فكشف عن أبرز معتقدات اليهود، والنصارى، والملحدين المنكرين وجود الله تعالى، ومنكرى البعث، والمشركين، والمنافقين وعبدة الكواكب والملائكة .... وغير ذلك كشفاً موضوعياً وصفياً نزيها كما يعتقدون، فحديث القرآن هذا يدل على أنه قد وضع الأساس الأول لعلم مقارنة الأديان.[٢]

١- حديث القرآن الكريم عن اليهود.

تحدث القرآن الكريم عن اليهود بصنفيهما: المؤمنين الصالحين والفاسقين المخالفين، لكنه أولى عناية بالصنف الثانى وبين معتقداتهم الباطلة؛ رغبة فى بيان مخالفتها للمعتقدات الصحيحة التى أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى عليه السلام، ولردهم إلى المعتقد الحق الواضح، قال تعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (آل عمران/ ١١٣)، ومن أهم هذه المعتقدات المخالفة:

أ- تحريفهم للتوراة التى أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى، والشرك بالله تعالى وعبادتهم العجل. قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (البقرة / ٧٥)، وقوله ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (آل عمران / ٧٥) وقوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟

١- دعوة التقريب بين الأديان، أد/ أحمد القاضى، ج١، ص ٣٦٥، أصول الحوار، أد/ صالح بن حميد، ص ١٢.

٢- الملل والنحل، الشهرستانى، ج١، ص ٩٨، الفصل، ابن حزم، ج١ ص ٤٨

يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ (الأعراف / ١٣٨).[١]

ب- وصفهم لله تعالى بما لا يليق بجلاله وكماله: حيث وصفوه بالفقر - تعالى الله عما يصفون - قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ (آل عمران/ ١٨١).[٢]

ج- الاستهزاء بالدين وشعائره: كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (المائدة/ ٥٧).[٣]

د- اعتقادهم أن عزيراً ابن الله، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة/ ٣٠).

هـ- إساءتهم للأنبياء وقيامهم بقتل بعضهم، كما قال ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (المائدة/ ٧٠) .[٤]

و- اعتقادهم أنهم هم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم شعب الله المختار، وأنه لا يدخل الجنة إلا من كان يهوديا مثلهم، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ (المائدة/ ١٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ (البقرة/ ١١١).[٥]

١- تفسير جامع البيان فى تأويل القرآن، الطبرى، ج٢، ص ٢٤٦، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، ص ١٢٠ وما بعدها .

٢- تفسير المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج١، ص ٥٤٧

٣- جامع البيان فى تأويل القرآن، ج١٠، ص ٤٢٨

٤ - المرجع السابق، ج١٠، ص ٤٧٧

٥- فى مقارنة الأديان، أد/ محمد الشرقاوى، ص ٢٦٣

ز- إنكارهم نبوة الرسول الكريم ﷺ. كما قال ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ (البقرة/ ١٤٦)، وقوله ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف/ ١٥٧).[1].

٢- حديث القرآن الكريم عن النصارى.

كشف القرآن الكريم أهم معتقدات النصارى الباطلة؛ لردهم إلى الحق الواضح الذى أنزله الله تعالى على سيدنا عيسى عليه السلام.

ومن أهم هذه المعتقدات: اعتقادهم إلوهية المسيح عيسى ابن مريم، واعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، واعتقادهم المسيح ابن الله، واعتقادهم أن المسيح وأمه إلهان من دون الله تعالى، والكفر بآيات الله تعالى، واتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى، والحكم بضلالهم وفسقهم واللعنة والغضب والحكم عليهم بالنار والخلود فيها، وإنكارهم نبوة الرسول الكريم. وغير ذلك من المعتقدات الدينية، حيث:

أ- اعتقادهم إلوهية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢ ﴾ (المائدة/ ٧٢).

١- فتح القدير، الشوكانى، ج٥، ص٢٣، المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم، صبحى عصر، ص٤٢٠

ب- اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (المائدة/ ٧٣). [١]

ج- اعتقادهم أن المسيح وأمه إلهان من دون الله تعالى، وذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ (المائدة/ ١١٦). [٢]

د- اتخاذهم الأحبار والرهبان أربابا من دون الله تعالى، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة/ ٣١). [٣]

هـ- إنكارهم نبوة الرسول الكريم ، وذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ

١- جامع البيان فى تأويل القرآن، الطبرى، ج١٠، ص ٤٨٠

٢- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل السكسكى، ص٩٢، دراسات فى النصرانية، أد/ محمود مزروعة، ص ٦٥

٣- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٤، ص ١٣٤

ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

(الأعراف/ ١٥٧).[١]

و- عدم رضاهم عن الرسول والمؤمنين ما لم يتبعوا ملتهم، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة/ ١٢٠).[٢]

ز- الكفر وكتمان ما أنزل الله تعالى من الآيات، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (البقرة/ ١٧٤: ١٧٥).[٣]

ح- بيان ما وقع فى كتبهم من تحريف وتبديل؛ عصياناً وعناداً وحباً فى المال، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (البقرة/ ٧٩).[٤]

ط- غلوهم وابتداعهم فى الدين، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ

---

١ – النصيحة الإيمانية، ص ٢٩، المحرر الوجيز، لابن عطية، ج٢، ص ٤٦٢
٢ – الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ٩٣
٣– الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص ٢٣٤
٤ – جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى ، أ د/ بدر المعيقل ، ص ٣٦

وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ (النساء/ ١٧١).[١]

ى- اعتقادهم قتلهم عيسى ابن مريم عليه السلام - الذى هو فى عقيدتهم إله أو ابن إله!!-، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (النساء/ ١٥٥ : ١٥٨) .[٢]

ك- الحكم بضلالهم وفسقهم واللعنة والغضب والحكم عليهم بالنار والخلود فيها، وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ (التوبة/ ٣٣ ، ٣٤)، وقوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ (الفاتحة / ٧) .[٣].

أما فيما يختص بالصفات الأخلاقية لأهل الكتاب خاصة اليهود، حيث:

---

١ - الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ٢٠.

٢- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، ص ٢٨٠، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، ص ٣٣٨ .

٣- تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص ١٣٦، المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم، ص ٤٣ .

أ- نشرهم الفتنة والفساد بين الناس. كما قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (المائدة/ ٦٤).[١]

ب- غيرتهم وحسدهم للمؤمنين وسعيهم لصرفهم عن دينهم. كما قال ﷻ: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَا ﴾ (آل عمران/ ١٢٠)، وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (البقرة/ ١٠٩).

ج- شدة عداوتهم وبغضهم للمؤمنين. كما قال سبحانه: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾ (المائدة/ ٨٢).[٢]

د- قسوة قلوبهم كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾ (المائدة/ ١٣).

هـ- نقضهم المواثيق والعهود. كما قال تعالى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (البقرة/ ١٠٠)، وقوله ﷻ: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾ (المائدة/ ١٣).[٣]

و- أكلهم الربا والمال الحرام. كما قال تعالى: ﴿ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ ﴾ (النساء/ ١٦١).[٤]

ز- خوفهم وحرصهم الشديد على الدنيا. كما قال ﷻ: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ

١- الجامع لأحكام القرآن، القرطبى، ج٦، ص٢٣٨
٢- جامع البيان، ج٢، ص ٤٩٨
٣- فى مقارنة الأديان، أد/ محمد الشرقاوى، ص ٢٥٩
٤- الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١١٤، جامع البيان، ج٩، ص٣٧٩

يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (البقرة/ ٩٦)، وقوله تعالى: ﴿ لا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾ (الحشر/ ١٤).[١].

ومن ناحية أخرى استخدم القرآن الكريم عدداً من الأساليب المتنوعة فى دعوة أهل الكتاب - اليهود والنصارى - إلى الإسلام الدين الحق، ومن أهمها:

أ- أسلوب المباداة الواضحة من قبل الإسلام وأهله ودعوة أهل الكتاب إلى الإسلام؛ لأنه هو الدين الحق المقبول عند الله، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (آل عمران/ ٨٥). [٢]

ب- أسلوب التذكير، حيث تذكير أهل الكتاب بما أنعم الله عليهم من النعم الكثيرة وتفضيلهم على العالمين؛ رغبة فى تمسكهم بما أنزل الله عليهم من أوامر شرعية، واجتناب ما حرمه عليهم، كما جاء فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (البقرة/ ٤٧).[٣]

ج- أسلوب الترغيب والإغراء وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ (آل عمران / ١١٠). [٤]

د- أسلوب التحذير والترهيب وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ

---

١ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص ٣٣١، المعجم المفصل لمواضيع القرآن المنزل، محمد عيتانى، ص ٧٠٥

٢ - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج١، ص ٤٦٧

٣ - جامع البيان فى تأويل القرآن، ج١، ص٢٣

٤ - المحرر الوجيز، ج١، ص٤٨٨

﴿ ٧٨ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٨٠ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ ﴾ (البقرة / ٧٩ : ٨١).[١]

هـ- أسلوب التوبيخ والنكير الذى كشف عما يدور فى قلوب أهل الكتاب، وموقفهم العدائى من الإسلام المتمثل فى: الكفر به، وإلباس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله تعالى، وكتمان الحق مع العلم به، وبغضهم أهل الإسلام لما هم عليه من الحق والإيمان، كما بين الحق فى كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٧١ ﴾ (آل عمران/ ٧١).[٢]

و- أسلوب المناظرة والمجادلة بالتى هى أحسن لما فيه من إقامة الحجة على أهل الكتاب، وكشف وبطلان ما هم عليه، ورفع التشويش والتضليل عن حقيقة الإسلام، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥ ﴾ (النحل / ١٢٥).[٣].

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يأتى:

١- تأصيل القرآن الكريم لمفهوم مقارنة الأديان، حيث المقارنة والموازنة بين الأديان؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، ومعرفة الصحيح منها والفاسد؛ إظهاراً لحقيقة الإسلام بأدلة يقينية، ودعوة أهل الأديان

---

١ - الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٧

٢ - تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٥٩

٣ - تفسير جامع البيان، الطبرى، ج٣، ص ٢٩٨، تاريخ الجدل، الشيخ محمد أبو زهرة، ص ٧٢

الأخرى إلى الإسلام دون إكراه أو إساءة، وبيان ما عندهم من معتقدات باطلة، وتحريف واقع فى كتبهم، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام؛ تثبيتاً لأهل الإسلام على إيمانهم، وإظهاراً لعلو دينهم.

٢- تأصيل القرآن الكريم لمنهج الاسترداد التاريخى: الذى قام باسترداد الماضى، حيث الحديث عن أحوال أمة اليهود والنصارى وقصصهم مع أنبيائهم وعقائدها الدينية، وما حدث لها من تغيير وتحريف.

٣- تأصيل القرآن الكريم للمنهج الموضوعى الوصفى: الذى يقوم على وصف وبيان عقائد أهل الكتاب وصفا ظاهريا كما هى.

٤- تأصيل القرآن الكريم لمنهج الجدل والمناظرة بالتى هى أحسن.[١]

٥- تأصيل القرآن الكريم للمنهج التحليلى الاستنباطى: الذى يقوم على تحليل عقائد أهل الكتاب وتوضيحها، واستنباط المقصد العقدى منها المتمثل فى مخالفتها للعقائد الحقيقية التى أنزلها الله تعالى فى التوراة والإنجيل على سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام.

٦- تأصيل القرآن الكريم للمنهج الاستقرائى: الذى فسر عقائد أهل الكتاب عقيدة مستندا على تحليلها وبيانها؛ للتوصل فى نهاية الأمر إلى حكم عام برفض عقائد أهل الكتاب لمخالفتها لصحيح المنقول وصريح المعقول.[٢]

٧- تأصيل القرآن الكريم للمنهج المقارن: الذى قارن ووازن بين عقائد أهل الإيمان الحق وعقائد أهل الباطل الذين حرفوا التوراة والإنجيل ولم يتبعوا ما أُنزِل إليهم.

١- مناهج البحث العلمى، ص ١٩

٢- مناهج البحث عند مفكرى الإسلام، ص ٣٤٩

٨- تأصيل القرآن الكريم للمنهج النقدى: الذى قيّم عقائد أهل الكتاب، وأبرز مخالفتها لصحيح المنقول وصريح المعقول.[١].

٣- حديث القرآن الكريم عن الملحدين المنكرين وجود الله تعالى.

تحدث القرآن الكريم عن عقيدة الملحدين أهل الأهواء المنكرين وجود الله تعالى، والذين يعتقدون أنه لا يهلكهم إلا الدهر، والذين قدسوا آراءهم وأهواءهم على شرع الله تعالى ، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الجاثية/ ٢٣ : ٢٧) .[٢]

حيث وجه القرآن الكريم لهؤلاء الملحدين ضرورة العودة إلى الدين الحق ، والتفكر والنظر فى الكون وفى الإنسان نفسه ، والعناية المقصودة ، والخلق ، والنظام والإتقان ، والفطرة المجبولة على الإقرار بوجوده تعالى ، واضطرار العالم إلى ممسك باعتبارها أدلة واضحة على وجود الله تعالى خالق كل شىء، وأنه محال أن تخلق هذه الأشياء نفسها بنفسها دون خالق لها ألا وهو الله تعالى الخالق المبدع لكل الأشياء، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ

١- مقدمة فى منهج البحث العلمى، أد/ رحيم يونس، ص ٢٤

٢- تفسير جامع البيان، ج٢٢، ص٧٥

ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (الطور/ ٣٥ ، ٤٥) ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (المؤمنون/ ١٢: ٢١)، وقوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (القصص/ ٧١: ٧٢)... وغير ذلك من الآيات الكريمات.[1].

١- مفتاح دار السعادة ، لابن قيم الجوزية ، ج١ ص ١٩٦ : ٢٠٧، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، لابن الوزير اليمنى، ص ٩٢

فمن خلال ما سبق يمكن استنباط ما يأتى:

١- تأصيل القرآن الكريم للمنهج الموضوعى الوصفى: الذى يقوم على وصف وبيان عقائد هؤلاء الملحدين وصفا ظاهريا كما هى.

٢- تأصيل القرآن الكريم للمنهج العقلى والحسى الذى يقوم على تحكيم العقل الإنسانى وحواسه فى النظر فى الآيات الكونية المشاهدة؛ للإقرار بالخالق المبدع لها سبحانه وتعالى، وإنكار كل معتقد غير ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان فى غاية الحُسْن والاستقامة، وهى طريقة عقلية صحيحة، وهى شرعية، دلَّ عليها القرآن وهدى الناس إليها. فإن نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومخلوقاً من نطفة ثم من علقة... فإن هذا يعلمه الناس كلُّهم بعقولهم، فهو إذنْ عقلى؛ لأنه بالعقل تُعلَم صحته، وهو شرعى أيضاً».[١].

٤- حديث القرآن الكريم عن منكرى البعث.

تحدث القرآن الكريم عن منكرى البعث من القبور حديثاً عقلياً حسياً اعتمد على الاستدلال عليهما، وأصّل منهج الاسترداد التاريخى، فذكر قصص الأمم السابقة الهالكة، وقصتا (أهل الكهف، والذى أماته الله مائة عاما ثم بعثه)، وذكر القدرة الإلهية لإثبات البعث والحشر من أجل المحاسبة على أعمال العباد فى الدنيا، بل إن النفس الإنسانية تأبى ألا يترك الظالمون دون عقاب، وأن ترد المظالم إلى أهلها، فكان حتما التأكيد على وجود يوم البعث يوم العدل يوم القضاء والفصل بين العباد؛ ردا على هؤلاء المنكرين له، وتثبيتا لأهل الإيمان على عقيدة الإيمان باليوم الآخر ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾

١- النبوات، لابن تيمية، ج١، ص ٤٨

وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (المؤمنون/ ١١٥: ١١٧)، وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ ﴾ (القيامة / ٣: ٥)، وقوله تعالى :﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (مريم/ ٩٣-٩٥) ، وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (طه/ ٩٩-١٠٣). [1].

٥- حديث القرآن الكريم عن المشركين.

تحدث القرآن الكريم كذلك عن عقيدة المشركين الذين أشركوا فى عبادتهم لله تعالى عبادة الأصنام والأوثان التى لا تنفع ولا تضر، بل عبدوها لتكون لهم زلفى إلى الله تعالى، رافضين أن تكون العبادة لله تعالى الواحد الأحد رب كل شىء ومليكه وإلهه، ومن هنا حاور القرآن الكريم وخاطب عقولهم لردها إلى الحق المبين، وبيّن لهم أنه محال أن يكون خلق السموات والأرض وكل شىء مشاركة بين الله تعالى والأصنام أو أى إله آخر!!؛ ذلك لأن المشاركة فى الخلق دليل ضعف للإرادة الإلهية، والضعف محال فى حق الله عز وجل القوى الواحد الأحد الفرد الصمد، وأن العبادة الحقيقة لله تعالى وحده لا شريك له، فأكد القرآن الكريم صراحة على نفى التعدد فى الإلوهية، وسأل المشركين وطالبهم بالدليل الصحيح على دعواهم فى عبادة ما سوى الله تعالى،

١- تفسير جامع البيان،ج١٩،ص٨٣ ،ج٢٤، ص٥١، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣١٥، العقيدة الواسطية ، ابن تيمية ، ص ١٠٠

ومن هنا اتخذ القرآن الكريم الأسلوب الخبرى الجازم الذى قرر وحدانية الله تعالى والتى من أجلها أرسلت الأنبياء والمرسلين، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ (لقمان/ ٢٥ ،٢٦)، وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سبأ / ٢٢)، وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ (الزمر/ ٣) ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الأنبياء/ ٢٥).[1]

كذلك استخدم القرآن الكريم أسلوب الحوار التصويرى الذى يعرض مشاهد للحوارات الجدلية العقلية؛ من أجل إيقاظ المشركين من غفلتهم فى عبادة ما سوى الله تعالى، وإرجاعهم إلى المعبود الحق تعالى، وذلك كما جاء فى قصة سيدنا إبراهيم مع قومه، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟

---

١ – الرسالة التدمرية ، ابن تيمية ، ص ٤٠ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ، ابن القيم ،ص٤٣

سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ (الأنبياء/ ٥١ : ٧٠) .[١].

٦- حديث القرآن الكريم عن المجوس.

تحدث القرآن الكريم عن المجوس باعتبارهم مثال لأمة من الأمم الوثنية القديمة فلا هم من أهل الإيمان ولا من أهل الكتاب، وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ (الحج/ ١٧) .[٢]

ولقد كشف علماء الإسلام من خلال احتكاكاتهم ومناظراتهم معتقدات الطوائف المجوسية من الزرادشتية أتباع زرادشت بن بورشت ٥٨٣ق م، والمانوية أتباع مانى بن فاتك ٢٧٥م، والمزدكية أتباع مزدك بن نامذان على اختلاف فيما بينها ما تخالف معتقدات الإسلام الحنيف.[٣]

١- تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٣٤٧

٢- تفسير فتح القدير ، ج٢، ص١٨، تفسير تيسير الكريم الرحمن ، ج١، ص٥٣٥

٣- الملل والنحل، ج٢ ص ٦٣، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازى، ص١٤١ المانوية، أ د/ عبد اللطيف العبد، ص ١٩

٧- حديث القرآن الكريم عن الصابئين.

تحدث القرآن الكريم عن الصابئين باعتبارهم مثال لأمة دينية خاصة من الأمم القديمة، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ (الحج/ ١٧).

ولقد اختلف علماء الإسلام فى هؤلاء الصابئين:

فقال قوم: هم من أهل الكتاب، ولا بأس بذبائحهم ومناكحة نسائهم.

وقال آخرون: هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام .

وقال آخرون: هم قوم تركب دينهم من اليهودية والمجوسية لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم .

وقيل: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، ويقرأون الزبور، ويصلون الخمس .

وقال آخرون: هم قوم موحدون لكنهم معتقدون تأثير النجوم.

وقال قوم: إن طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم، والتى تعتبر يحيى نبياً لها هى طائفة المندائية، والتى يقدسون الكواكب والنجوم. [١]

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية: أن الصابئة نوعان: صابئة حنفاء، وصابئة مشركون.

فالحنفاء بمنزلة من كان متبعاً لشريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتحريف والتبديل، وهؤلاء حمدهم الله تعالى وأثنى عليهم .

وأما الصابئة المشركون: فهم قوم يعبدون الملائكة الروحانية العلوية، ويقرأون الزبور . [٢].

---

١ – تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١٨٣، موجز الأديان فى القرآن، أد/ عبد الكريم زيدان، ص٩٣.

٢ – الرد على المنطقيين، لابن تيمية، ص ٢٨٧ وما بعدها

المسألة الثانية - حوارات الرسول الكريم مع أهل الأديان.

تعتبر حوارات الرسول الكريم ﷺ مع أهل الأديان خاصة وفود أهل الكتاب ومناظراتهم اللبنة الثانية من بناءات علم مقارنة الأديان، حيث كشفت هذه الحوارات أهم عقائدهم وصفاتهم التى يتصفون بها، والمقصد الأسمى منها دعوتهم إلى الإيمان بالإسلام، وإجابة عن تساؤلاتهم التى يوجهونها للرسول الكريم ﷺ رغبة فى إثبات كذبه ونفى نبوته ﷺ، ومن ثم أصبحت تلك الإجابات دلالةً على صدقه ﷺ وإثباتاً لنبوته ﷺ، وباب اطمئنان لمن أراد اعتناق الإسلام، وإقامة الحجة عليهم، وبيان ما عليهم من معتقدات باطلة، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام، وتثبيت المؤمنين على إيمانهم، وكلها بحق أهداف علم مقارنة الأديان، وسوف يقتصر فى عرض هذه الحوارات – خشية الإطالة - على حوارات الرسول الكريم مع المشركين واليهود والنصارى .[1].

١- حوار النبى صلى الله عليه وسلم مع المشركين

قال ابن إسحاق: حدثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب، قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة -وكان سيداً فى قومه - قال يوما وهو جالس فى نادى قريش ورسول الله - ﷺ - جالس فى المسجد وحده : يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه ويكف عنا ؟ وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله - ﷺ - يزيدون ويكثرون.

فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه.

فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله - ﷺ -

فقال: يا ابن أخى، إنك منا حيث قد علمت من الشطر فى العشيرة والمكان فى النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به

١- فن التعامل مع غير المسلمين، أد/ راغب السرجانى، ص ٣١

أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: فقال له رسول الله – ﷺ – : قل يا أبا الوليد أسمع .

قال : يا ابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا، حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذى يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه، أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله – ﷺ– يستمع منه .

قال : «أقد فرغت يا أبا الوليد » ؟

قال : نعم

قال : « فاسمع منى»

قال : أفعل .

فقَالَ : بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ۝٥ ﴾ (فُصّلَتْ/ ١-٥). ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما، يسمع منه، ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها، فسجد. ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك.

فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟

قال: ورائى أنى قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة. يا معشر قريش أطيعونى واجعلوها بى، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكوننّ لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزه عزكم، وكنتم أسعد الناس به

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه

قال: «هذا رأيى فيه فاصنعوا ما بدا لكم»[1].

نستطيع من خلال ما سبق استنباط ما يلى:

أ- تأصيل منهج أصول ومبادئ الحوار والمناظرة ومجادلة المشركين بالحسنى، وحسن الاستماع والاحترام إليهم، وعدم مقاطعتهم، على الرغم من الاختلاف فى المعتقد الدينى.

ب- المقصد الأسمى من منهج الحوار والمناظرة: الدعوة إلى الإسلام المتضمنة توحيد الله تعالى، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان، وبيان خطأ الآباء فى عبادتهم لها..

٢- حوار الرسول الكريم ﷺ مع اليهود.

حاور الرسول المصطفى ﷺ مع اليهود من أجل دعوتهم إلى الإيمان بالإسلام، وإجاباته عن تساؤلاتهم التى يوجهونها للرسول الكريم رغبة فى إثبات كذبه ونفى نبوته ﷺ.

فعن أنس رضى الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام - وكان يهودياً - مقدم رسول الله المدينة فأتاه، فقال: إنى أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى.

١- السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج ١ص٢٩٣ ، البداية والنهاية ، ابن كثير ،ج ٣،ص ٧٩

قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أى شىء ينزع الولد إلى أبيه ومن أى شىء ينزع إلى أخواله؟

فقال رسول الله ﷺ: خبَّرنى بهنّ آنفا جبريل.

قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

فقال رسول الله: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت.

وأما الشبه فى الولد فإن الرجل إذا غَشِى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه بها.

فقال عبد الله بن سلام: «أشهد أنك رسول الله ».[1].

٣- حوار النبى ﷺ مع نصارى وفد نجران.

جاء وفد نصارى نجران إلى النبى ﷺ ، فقد جاءوا إلى المدينة المنورة ودخلوا المسجد حين صلى رسول الله ﷺ العصر ، وعليهم ثياب الحبرات .

يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى ﷺ يومئذ: «ما رأينا وفداً مثلهم» . وقد حانت صلاتهم، فأقبلوا يضربون الناقوس وصلوا.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله هذا فى مسجدك؟

فقال ﷺ: دعوهم، فصلوا إلى المشرق .

فلما فرغوا دنوا من رسول الله ﷺ فقالوا : إلام تدعو؟

فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث.

١- صحيح البخارى، الإمام البخارى، كتاب أحاديث الأنبياء، ج٣، حديث رقم (٣١٥) ، ص١٢١٢، اليهود فى السنة المطهرة ، أد/ عبد الله الشقاوى ، ج١، ص ٢٤٢، حوار الرسول مع اليهود، أد/ محسن عبد الناظر، ص ١٠١

فقالوا: ومن أبوه؟

فنزل الوحى على رسول الله ﷺ فقال لهم : ما تقولون فى آدم أكان عبداً يأكل ويشرب ويحدث ويتزوج ؟

قالوا: نعم.

قال: فمن أبوه؟

وأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (آل عمران / ٥٩، ٦٠).

ثم سألوه وسألهم - وكان ذلك فى جو من الحرية والصفاء ثم وصل بهم الحوار- إلى أن دعاهم رسول الله إلى المباهلة - وهى دعوة الأبناء والنساء والجميع، والتوجه إلى الله سبحانه بطلب اللعنة على الكاذبين - وذلك فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ (آل عمران/ ٦١).

فقالوا له: يا أبا القاسم، دعنا ننظر فى أمرنا ثم نأتيك بما تريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه، فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وهو رئيسهم وصاحب رأيهم:

فقالوا: يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبى مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قوم نبياً قط فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم، فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم.

فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضاً .

فقال ﷺ: ائتونى العشية فأبعث معكم القوى الأمين، فبعث فيهم أبا عبيدة عامر بن الجراح.[١].

فمن خلال ما سبق نستطيع استنباط ما يلى:

أ- تأصيل منهج أصول ومبادئ الحوار والمناظرة ومجادلة أهل الكتاب بالحسنى، وحسن الاستماع والاحترام إليهم.

ب- تأصيل حوارات الرسول لأسلوب التحدى والمباهلة؛ لإظهار الحق ودحض الباطل.[٢]

ج- المقصد الأسمى من حوارات الرسول الكريم مع أهل الأديان عامة وأهل الكتاب خاصة: دعوتهم إلى اعتناق دين الإسلام، وكشف أباطيل معتقداتهم التى هى عينها أساس الموضوعات التى يتناولها علم مقارنة الأديان. [٣].

المسألة الثالثة – مناظرات علماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى.

وفقاً لحديث القرآن الكريم عن أهل الديانات، وحوارات ومناظرات الرسول المصطفى ﷺ مع أهل الأديان، فقد توجه اهتمام بعض علماء الإسلام نحو دراسة الديانات التى كان لهم احتكاك بها، أو تلك التى أتيحت لهم معرفتها خلال رحلاتهم أو أسفارهم إلى أصقاع أخرى من العالم، حتى وإن لم تكن هذه العقائد من قبيل الديانات السماوية.

وقد بلغ هذا الاحتكاك بين المسلمين وغير المسلمين ذروته فى الأندلس الإسلامية التى قدمت للإنسانية درساً بليغاً فى التعايش والحوار والتسامح، حيث كانت الأندلس خليطاً من الأجناس والأعراق والديانات والمذاهب، إلى جانب العرب الذين وفدوا

---

١ – تفسير جامع البيان ، ج٣ ، ص٢٩٣، الرحيق المختوم ، المباركفورى ، ص ٣٢٠
٢ – السيرة النبوية ، ابن هشام ، ج ٢ص١٦٦، السيرة النبوية ، أد/ الساموك ص ١٢٠
٣- الحوار النبوى مع المسلمين وغير المسلمين ، أد/ سعيد صينى، ص ٣٢١

إليها من الجزيرة العربية ومن الشام والعراق ومصر، كما عرف المجتمع الأندلسى لغات متعددة: العربية ذات الانتشار الواسع والنفوذ القوى، واللاتينية المعروفة عند المؤرخين بالعجمية التى سرعان ما تراجع استعمالها أمام العربية.

أما اللغة العبرية وبتأثير من الثقافة العربية، فقد شهدت على يد العلماء اليهود عملية إحياء لها، وأن ما كُتب عن الديانات السماوية ولاسيما المسيحية منها كثير، غير أن جزءاً لا يستهان به من هذه الرسائل والكتب قد ضاع عبر الزمان، أو مازال فى دائرة المخطوطات. وما بقى منها دليل قاطع على الأهمية التى كانت تحظى بها مثل هذه الدراسات فى الثقافة الإسلامية العربية، وخير شاهد على أسبقية المسلمين فى علم مقارنة الأديان. [1].

ولنذكر على سبيل المثال بعض الكتب الأصيلة التى يمكن أن تُدرج فى مجال دراسة علم مقارنة الأديان، والتى عكست حوارات ومناظرات علماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى، والتى ذكرت فى مصنفات فهارس العلماء ومعاجم المؤلفين، والتى منها ما وصل إلينا، ومنها من لم يصل، والتى قامت بدراسة الأديان السابقة ونقدها سنداً ومتناً خاصة التوراة والإنجيل، وتناولت - إجمالاً - قضايا: مناقشة اعتقادات اليهود: تحريفهم للتوراة التى أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى، والشرك بالله تعالى وعبادتهم العجل وبعل فاغور وعشتاروت، ومناقشتهم وصفهم لله تعالى بما لا يليق بجلاله وكماله من صفات التشبيه والتجسيم، ومناقشتهم اعتقادهم أن عزيراً ابن الله، ومناقشتهم إساءتهم للأنبياء ووصفهم لهم بصفات لا تليق بهم كقدوات للناس: عراة وزناة وقتلة وعاشقين للنساء ومتزوجين من المحرمات، ومناقشتهم اعتقادهم أنهم هم أبناء الله وأحباؤه، ومناقشتهم إنكارهم نبوة الرسول الكريم ﷺ، وإثبات هذه النبوة كما جاءت فى آيات التوراة، وإجاباتهم للأسئلة الموجهة نقداً لدين الإسلام الحنيف والرد عليها، ونقد سند التوراة وأسفارها المتفق عليها من قبل اليهود...، وغير ذلك من القضايا العقدية وغير العقدية .

---

١ - اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٧، ٢٨ بشىء من التصرف

ومناقشة اعتقادات النصارى: إلوهية المسيح عيسى ابن مريم، واعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، واعتقادهم المسيح ابن الله، ومناقشتهم اعتقادهم بإلوهية المسيح وأمه ونفى هذه الإلوهية، وإثبات تناقض آيات الإنجيل فيما بينها فى القضايا العقدية، ومناقشة اعتقاد النصارى فى نسب المسيح وميلاده، والتثليث والتجسد والصلب وحمل خطايا البشر، وقيامة المسيح من بين الأموات، والجزاء الأخروى، وإثبات ضلال النصارى فى معتقداتهم، وإثبات نبوة الرسول الكريم كما جاءت فى الأناجيل، ونقد سند الأناجيل الأربعة المتفق عليها من قبل النصارى.. وغير ذلك.

ومناقشة علماء الإسلام اعتقادات: المجوس والصابئة والمشركين والملاحدة الزنادقة وبيان تهافتها... وغير ذلك من معتقدات وطقوس وعبادات الأديان الوثنية.[1]

بالإضافة إلى استخدام علماء الإسلام مناهج البحث العلمى التى أصّلتها آيات القرآن الكريم عن أهل الأديان، وحوارات ومناظرات الرسول المصطفى ﷺ مع أهل الكتاب خاصة من: منهج الاسترداد التاريخى، والمنهج الموضوعى الوصفى، والمنهج التحليلى والاستنباطى، والمنهج المقارن، والمنهج النقدى، والمنهج العقلى، والمنهج الجدلى الحوارى – ولولا كون هذه الدراسة تأصيلية لقمنا ببيان مناهج علماء الإسلام فى دراستهم للأديان تفصيلا –، ومن أهم مؤلفات علماء الإسلام ما يأت :

١ – الرد على المانوية: لواصل بن عطاء المتوفى عام ١٣١هـ

٢ – الآراء والديانات، والرد على أصحاب التناسخ: للحسن بن موسى النوبختى المتوفى عام ٢٠٢هـ

٣– الرد على النصارى، والدين والدولة فى إثبات نبوة النبى ﷺ لعلى بن ربن الطبرى المتوفى عام ٢٢٧هـ

---

١ – مجادلة أهل الكتاب فى الكتاب والسنة، أد/ نور الدين عادل، ص ١٥، جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى فى القرن الرابع عشر الهجرى، أد/ السقار، ص ٨٣، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، ص٣٢

٤- الرد على النصارى: للقاسم بن إبراهيم الرسى المتوفى عام ٢٤٦هـ

٥- الرد على الفرق الثلاث من النصارى: لأبى عيسى الوراق المتوفى عام ٢٤٧هـ

٦- المختار فى الرد على النصارى، والرد على اليهود: لأبى عثمان الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥هـ

٧- رد النصارى: لأبى العباس السرخسى المتوفى عام ٢٨٦هـ

٨- الأوسط فى المقالات: لعبد الله محمد الأنبارى المتوفى عام ٢٩٣هـ

٩- الانتصار فى الرد على ابن الراوندى الملحد: لأبى الحسين بن الخياط المتوفى عام ٣٠٠هـ

١٠- الرد على ابن الراوندى الملحد: لمحمد الجبائى المتوفى عام ٣٠٣هـ

١١- التوحيد: لأبى منصور الماتريدى المتوفى عام ٣٣٣هـ

١٢- المسائل والعلل فى المذاهب والملل، وسر الحياة، والمقالات فى أصول الديانات: لعلى بن الحسين المسعودى المتوفى عام ٣٤٦هـ

١٣- رسالة فى الرد على النصارى: للحسن بن أيوب المهتدى المتوفى عام ٣٧٢هـ

١٤- مناقب الإسلام، والإبانة عن علل الديانة: لأبى الحسن العامرى المتوفى عام ٣٨١هـ

١٥- الفصول فى الرد على الملحدين الخارجين عن الملة، والرد على ابن الراوندى فى الصفات والقرآن: لأبى الحسن الأشعرى المتوفى عام ٣٢٤هـ

١٦- الملل والنحل، وإعجاز القرآن، والتمهيد فى الرد على الملحدة، للقاضى أبى بكر الباقلانى المتوفى عام ٤٠٣هـ

١٧- تثبيت دلائل النبوة: للقاضى عبد الجبار الهمذانى المتوفى عام ٤١٥هـ

١٨- درك البغية فى وصف الأديان والعبادات: لمحمد المسبحى المتوفى عام ٤٢٠هـ.[١]

١٩- الملل والنحل: لعبد القاهر البغدادى المتوفى عام ٤٢٩هـ

٢٠- تحقيق ما للهند من مقالة مقبولة فى العقل أو مرذولة: لأبى الريحان البيرونى المتوفى عام ٤٤٠هـ

٢١- أعلام النبوة: لعلى بن محمد الماوردى المتوفى عام ٤٥٠هـ

٢٢- مقالات أهل الملل والنحل: لصاعد بن أحمد الجيانى المتوفى عام ٤٦٢هـ

٢٣- السراج فى علم الحجاج، والرد على راهب فرنسا حنا مقار: لأبى الوليد الباجى الأندلسى المتوفى عام ٤٧٤هـ

٢٤- شفـاء الغليل فى بيان ما وقع فى التوراة والإنجيل من التبديل: لإمام الحرمين الجوينى المتوفى عام ٤٧٨هـ

٢٥- الفصل فى الملل والأهواء والنحل، والرد على ابن النغريلة اليهودى: لعلى بن أحمد بن حزم الأندلسى المتوفى عام ٤٥٦هـ

٢٦- إفحام النصارى: ليحيى بن عيسى بن جزلة المتوفى عام ٤٩٣هـ

٢٧- الملل والنحل: لهبة الله عبد الكريم الشهرستانى المتوفى عام ٥٤٨هـ

٢٨- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل: لأبى حامد الغزالى المتوفى عام ٥٠٥هـ

٢٩- إفحام اليهود: للسموأل بن يحيى اليهودى المهتدى المتوفى عام ٥٧٠هـ

٣٠- مقامع هامات الصلبان ومراتع رياض الإيمان: لأبى جعفر أحمد بن أبى عبيدة الخزرجى المتوفى عام ٥٨٢هـ.[٢]

١- معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج٣، ص ٥٣، ٣٧٣، ٦٧١، تاريخ التراث العربى، أد/ فؤاد سزكين، م١، ج٤، ص ٧٢، ٧٥

٢- الأعلام، الزركلى، ج٨، ص٤٠٢، ٤١٣، معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٣٦، ٣١٨، ٣٩٣

٣١- النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية: لنصر بن يحيى المتطبب المهتدى المتوفى عام ٥٨٩هـ

٣٢- عصمة الأنبياء، والنبوات، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ومناظرة فى الرد على النصارى: لفخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦هـ

٣٣- رد النصارى: لعبد القادر الرهاوى المتوفى عام ٦١٢هـ

٣٤- الرسالة الناصرية: لمختار بن محمود الزاهدى المتوفى عام ٦٥٨هـ

٣٥- تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل: لأبى البقاء الجعفرى المتوفى عام ٦٦١هـ

٣٦- الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام: للعلامة محمد بن أحمد القرطبى المتوفى عام ٦٧١هـ

٣٧- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان: لأبى الفضل عيسى السكسكى المتوفى عام ال يمنى٦٨٣هـ

٣٨- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة: للإمام أحمد القرافى المتوفى عام ٦٨٤هـ

٣٩- أدلة الوحدانية فى الرد على الملة النصرانية: لجعفر بن عبد الوهاب السكندرى المتوفى عام ٦٩٠هـ

٤٠- إرشاد الحيارى فى ردع من مارى: لعبد العزيز الدميرى المتوفى عام ٦٩٤هـ

٤١- مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين: لمحمد القيسى المتوفى عام ٧٠٦هـ

٤٢- على التوراة: لعلى بن محمد الباجى المتوفى عام ٧١٤هـ.[1]

٤٣- الانتصارات الإسلامية فى كشف شبه النصرانية: لنجم الدين الطوفى المتوفى عام ٧١٦هـ.

١- جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى، أد/ بدر المعيقل، ص ٤٣٤ وما بعدها

٤٤- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية المتوفى عام ٧٢٨هـ

٤٥- هداية الحيارى فى أجوبة اليهودى والنصارى: للعلامة ابن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١هـ

٤٦- تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب: لعبد الله الترجمان الميروقى المهتدى المتوفى عام ٨٣٢هـ

٤٧- الحسام المحدود فى الرد على أحبار اليهود: لأبى محمد عبد الحق الإسلامى السبتى.[١]

٤٨- البحث الصريح فى أيما دين هو الصحيح، والأجوبة الجلية فى دحض الدعوات النصرانية: للعلامة زيادة بن يحيى نصب الراسى المهتدى المتوفى فى (ق١١هـ)

٤٩- منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب: لعبد العزيز آل معمر المتوفى عام ١٢٤٤هـ

٥٠- إظهار الحق، والبحث الشريف فى إثبات النسخ والتحريف، وأصح الأحاديث فى إبطال التثليث: لرحمت الله الهندى المتوفى عام ١٣٠٨هـ

٥١- مسالك النظر: للمهتدى اليهودى سعيد بن الحسن الإسكندرانى المتوفى عام ١٣٢٥م

٥٢- الرد على هانتو، والإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية: لمحمد عبده المتوفى عام ١٩٠٥م

٥٣- الفارق بين المخلوق والخالق: لعبد الرحمن الباجة زادة المتوفى عام ١٩١١م

٥٤- شبهات النصارى وحجج الإسلام: لمحمد رشيد رضا المتوفى عام ١٩٣٥م

١- المرجع السابق، ص ١١، ٢٧ وما بعدها

٥٥- الإسلام والمسيحية، وتقابل ثلاثة: للشيخ ثناء الله الأمرتسرى المتوفى عام ١٩٤٨م

٥٦- الاختيار بين الإسلام والنصرانية، والصلب وهم أم حقيقة، وحوار مع مبشر، وهل المسيح هو الله؟، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، وخمسون ألف خطأ فى الكتاب المقدس.... للداعية أحمد ديدات المتوفى عام ٢٠٠٥م، ومناظراته مع القساوسة والرهبان أمثال: سواجارت، فلويد كلارك، أنيس شروش، وغير ذلك من مصنفات علماء الإسلام.[1].

يتضح مما سبق أن علماء الإسلام قد أرسوا قواعد هذا العلم حيث أوردوا عقائد أصحاب الديانات وعباداتهم، ونقلوا ذلك عن كتبهم ومصادرهم المعتبرة لديهم، وناقشوهم فيها وأبانوا عن بطلان أقوالهم وأقاموا الحجة عليهم بالأدلة النقلية والعقلية، وسلكوا فى ذلك منهجاً دعويا متأسين بذلك بالقرآن الكريم وحوارات الرسول الكريم ﷺ.

وقد سبق المسلمون فى هذا المضمار الغربيين الذين لم يعتنوا بهذا العلم إلا فى العصور المتأخرة بعد ما يسمى بعصر النهضة فى القرنين ١٥، ١٦م ؛ لأن النصارى بعد عصر النهضة وابتداء عصر الاستعمار أخذوا يرسلون البعثات من رجال دينهم إلى الشرق الأدنى والأقصى ؛ للاطلاع على ديانات الناس والتعرف عليها والكتابة فيها، وتلك البعوث لم تكن فى الواقع إلا طلائع الاستعمار، ومن الأشياء الجديدة التى استطاع الغربيون إضافتها إلى هذا العلم البحث فى الديانات القديمة، وساعدهم على ذلك التنقيب عن الآثار، وتعلم اللغات القديمة، فأفادوا فى هذا الباب معرفة ديانات الأقوام القديمة التى اندثرت، فأكملوا بذلك ما كان بدأه المسلمون، مع أن المسلمين يتميزون عن الغربيين أن بين أيديهم مرجعاً عظيماً قد

١- معجم العلماء العرب، أ. باقر أمين الورد، ج١، ص ١٩٢، تاريخ التراث العربى، م١، ج٣، ص٢٨٩-٢٩٠، موقع فارس الدعوة: الشيخ أحمد ديدات (انترنت)

حوى فى هذا الباب علماً جمًّا ذا دلالات مفيدة نافعة لهداية الإنسان ومصلحته الدينية، ذلك هو الوحى الإلهى فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهو مصدر علمى معصوم من الخطأ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيعصم العقل البشرى من البحث فى علوم لا تعود بفائدة على الإنسان فى دينه أو دنياه، كالبحث فى أديان أقوام غبرت واندثرت من أهل الشرق والغرب، كما يعطيه المعلومات الصحيحة عن أمور لا يمكن للبشر التوصل إليها والقطع فيها بالحق إلا بالعلم الإلهى، كما فى بحثهم فى نشأة التدين وباعثه فإن البحث فى ذلك كثير منه هو من باب التخرص إذ لم يستند إلى الوحى الإلهى .[١]

ومن ناحية أخرى: فقد اهتم علماء الإسلام بضرورة مجادلة ومناظرة أهل الأديان بالتى هى أحسن، وأهمية الدور الذى يلعبه الحوار مع أهل الأديان الأخرى من أجل التعايش السلمى الإنسانى، والدفاع عن الدين الإسلامى، ورد شبهات أهل الأديان، وتثبيت المؤمنين على إيمانهم، وإظهار علو الإسلام وقوة حجته، ودعوة أهل الأديان إلى دين الإسلام، وبيان التحريف الواقع فى كتبهم، وكلها مقاصد وأهداف حتمية لعلم مقارنة الأديان.

ويدل كذلك على روح التسامح الدينى السائدة مع أهل الأديان الأخرى الكتابية والوضعية الوثنية والذى يكفله الإسلام لهم، وإعطائهم حق الدفاع عن عقائدهم.[٢]

١- دراسات فى الأديان اليهودية والنصرانية، أد/ سعود الخلف، ص٢٤، موسوعة الأديان، نخبة من المتخصصين، موقع الدرر السنية (انترنت)

٢- الجدل الدينى بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، أد / خالد السيوطى، ص ٦٢، وما بعدها بتصرف

المبحث الثانى - نشأة وتطور علم مقارنة الأديان فى الإسلام.

المسألة الأولى - نشأة علم مقارنة الأديان فى الإسلام.

انطلاقا مما سبق نستطيع بيان الأسباب الحقيقية وراء نشأة علم مقارنة الأديان فيما يأتى:

أولا: عوامل داخلية - داخل المجتمع الإسلامى - تمثلت فى:

١ - حديث القرآن الكريم عن أهل الأديان السابقة، والذى سبق بيانه، وهذا إن دل فإنما يدل على أنه وضع الأساس الأول لعلم مقارنة الأديان، فكشف عن معتقدات أهل الأديان الباطلة؛ لردهم إلى الحق الواضح.[١]

٢ - حوارات ومناظرات الرسول الكريم ﷺ مع أهل الأديان – خاصة اليهود والنصارى-والتى سبق ذكرها، والتى تعد الأساس الثانى لبناء علم مقارنة الأديان، حيث كشفت هذه الحوارات أهم عقائدهم وصفاتهم، ودعوتهم إلى الإسلام، وإقامة الحجة عليهم، وبيان ما عليهم من معتقدات باطلة، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام، وتثبيت المؤمنين على إيمانهم، وكلها بحق أهداف علم مقارنة الأديان.[٢]

٣- كون الأمة الإسلامية هى الأمة الوسط الخيـرة الشاهدة على الناس المأمورة بدعوة العالمين لهذا الدين، ولذلك كان يجب عليها أن تجند طائفة من العلماء يمتلكون القدرة على دعوة العالمين للإسلام، وكشف معتقدات أهل الأديان السماوية والوثنية والاستدلال على تحريفها وتزييفها، وبعدها عن مناهج الأنبياء صلوات الله عليهم، والرد على شبه الضالين المنكرين من أصحاب الديانات الكتابية والوضعية الوثنية ضد الإسلام وأهله.

---

١ - الملل والنحل، ج١، ص ٩٨، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ج١ ص ٤٨

٢ - فن التعامل مع غير المسلمين، أد/ راغب السرجانى، ص ٣١

٤- تسامح الإسلام والمسلمين مع أهل الأديان. فقد كان لتسامح الإسلام مع أهل الأديان وبخاصة مع أهل الكتاب وتقريره لمبدأ لا إكراه فى الدين أثره فى دفع المسلمين للتعرف على الأديان الأخرى ومناقشتها. ولم يكن هذا العلم عند المسلمين وسيله للحط من الأديان الأخرى، وإنما كان دراسة وصفية، لا تعصب فيها تؤدى إلى نتائجها الطبيعية.[١]

ثانيا: عوامل خارجية - آتية من خارج المجتمع الإسلامى - ومن أهمها:

١- وجود أصحاب الديانات الشرقية الوثنية القديمة وما لديها من معتقدات مخالفة لعقائد الإسلام كالصابئة والبراهمة والمانوية والمجوس، ولعل من أهم معتقداتهم: الملائكة شفعاء عند الله، إنكارهم للأنبياء، عبادة الكواكب من دون الله تعالى، الاعتقاد بتناسخ الأرواح، الاعتقاد بأصلين قديمين هما النور مبدأ الخير وفاعله، والظلمة وهى مبدأ الشر وفاعله، وغير ذلك من المعتقدات، مما دفع علماء الإسلام أن يكشفوا أباطيل هذه المعتقدات وبعدها عن الحق، وقيامهم بنقدها نقدا بنّاء مستخدمين فى ذلك أهم المناهج التى قام عليها علم مقارنة الأديان: المنهج الموضوعى الوصفى، والمنهج المقارن، والمنهج النقدى.[٢]

٢- صراع الإسلام مع أهل الأديان الأخرى - خاصة اليهودية والنصرانية -؛ ذلك لأن الإسلام قد انتشر فى الرقعة التى جمعت هذه العقائد وما تجمع من مذاهب مقرونة بالبراهين الجدلية التى يستدل بها كل مذهب على صحة تفسيره وبطلان تفسير معارضيه، وقد كان الصراع بين المسلمين والمسيحيين من أشد الصراعات التى دارت حولها مجالس المناظرات؛ ذلك

١- ينظر: علم مقارنة الأديان عند مفكرى الإسلام، أد/ إبراهيم تركى، ص ٥٥، اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٨

٢- تلبيس إبليس، ابن الجوزى، ص ٧٥

لأنه عندما فتح المسلمون الشام اتصلوا بالمسيحيين هناك فكانت بينهم مناقشات فى العقائد خلقت للمسلمين آفاقاً جديدة للتفكير، وعلماً سمى بعلم مقارنة الأديان ظهر جليا فى مصنفات علماء الإسلام.[١]

٣- ترجمة العلوم والمصنفات الأجنبية إلى العالم الإسلامى. ويتمثل ذلك العامل فى إطلاق حرية الفكر فى العصر العباسى الذى اشتغل خلفاؤه بالعلم والأدب خاصة عهدى المنصور (١٣٦هـ - ١٨٥هـ)، والرشيد (١٧٠هـ - ١٩٣هـ)، وأمروا بنقل المصنفات الأجنبية من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية إلى اللغة العربية، وكان من بينها كتب أهل ديانات الأمم السابقة، وقد عكف المسلمون على دراسة هذه المصنفات، فوقفوا على قواعد للجدل تخالف ما ألفوه، وعلى مذاهب وأديان لم يكن للعرب بها علم من قبل، ومن ثم فقد تنبه علماء الإسلام أن فى هذه المذاهب والأديان أموراً تصادم عقائد الدين الإسلامى فتعرضواً للرد عليها وبينوا زيفها وبعدها عن الحق .[٢]

٤ - التقاء المسلمين بالمسيحيين فى الأندلس الأسبانية وما يجاورها، وفى صقلية الإيطالية، حدث ما يمكن أن نسميه بتبادل أو تلاقح الأفكار، وكان علم مقارنة الأديان من الموضوعات التى تم التبادل فيها، حيث تخلى المسيحيون عن اتجاههم فى عدم الاعتراف بهذا العلم، فأخذوا يهتدون بمقارنة الأديان كوسيلة للتعريف بالمسيحية والتبشير بها، ومحاولة النيل من الإسلام، وفى الوقت نفسه تخلى علماء الإسلام عن علم مقارنة الأديان؛ باعتبار أنه ليس هناك دين يقارن مع الإسلام الدين الحق.[٣]

---

١ - أثر أهل الكتاب فى الفتن والحروب الأهلية، أد/ جميل المصرى، ص ٢٩٧

٢ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، الرازى، ص ١٣٤

٣- الجدل الدينى بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، ص ٣٥٥

المسألة الثانية - تطور علم مقارنة الأديان فى الإسلام

مرّ علم مقارنة الأديان فى الإسلام بمراحل عدة يمكن إجمالها فى هذه النقاط:

١- مرحلة نشأة وتكوين علم مقارنة الأديان: وهى تلك المرحلة التى نشأ وتكوّن فيها علم مقارنة الأديان الإسلامى النشأة حيث وضع الجذور الأولى له حديث القرآن الكريم وحوارات الرسول المصطفى ﷺ عن عقائد أهل الأديان، ومناظرات الصحابة – كمناظرة جعفر بن أبى طالب مع النجاشى ملك الحبشة - والتابعين مع أهل الأديان الأخرى .[١]

٢- مرحلة تدوين علم مقارنة الأديان والعلوم الإسلامية: وهى تلك المرحلة التى بدأ فيها علماء الإسلام وكانت فى منتصف القرن الثانى الهجرى تدوين العلوم الإسلامية: كالفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام فاتجهوا كذلك للكتابة فى الأديان باعتبارها جزء أصيل وباب من أبواب علم الكلام الإسلامى، والمسمى كذلك بعلم التوحيد وعلم أصول الدين وعلم العقيدة وعلم الفقه الأكبر، تحت باب (الرد على المخالفين)؛ لأنه كان مرآة عاكسة لما دار بين المسلمين وأهل الأديان من مناقشات ومناظرات ومجالس حول عقائدهم الدينية وإثبات صحتها ونفى ما عداها، ويرجع الفضل فى ذلك الأمر إلى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - حينما أمر علماء عصره بتدوين العلوم الإسلامية - رسمياً - خاصة السنة النبوية خشية ضياع العلم وذهاب العلماء، فقام العالم محمد بن شهاب الزهرى (المتوفى عام ١٢٤هـ) بتدوين كل ما سمعه من أحاديث الصحابة غير مبوّب على أبواب العلم، وربما كان مختلطا بأقوال الصحابة والتابعين، ثم شاع التدوين فى الجيل الذى يلى جيل محمد بن شهاب الزهرى، فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى، مع ضم

١- اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٦، بحوث ، أد/ أحمد السايح ، ص ١٥

الأبواب بعضها إلى بعض فى كتاب واحد على ما فعله الإمام مالك فى «الموطأ»، ثم من بعده البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وأصحاب السنن فى جوامعهم وسننهم، فبعد أن كان أهل الحديث يجمعون الأحاديث المختلفة فى الصحف والكراريس أصبحوا يرتبون الأحاديث على الأبواب، مثل: باب الإيمان، باب العلم، باب الطهارة، باب الطلاق.. باب التوحيد.. باب السنة، باب أهل الكتاب .. وهكذا.

فكان هذا التبويب للأحاديث كان النواة الأولى فى استقلال كل باب فيما بعد، بالبحث والنظر والعناية بالبيان وبيان الأحكام، فعن أبواب الإيمان، والوحى، والسنة، والتوحيد.. نشأ علم العقيدة والذى من أبوابه الرد على المخالفين حيث الحديث عن عقائد اليهود والنصارى والرد على الزنادقة، ثم استقل عن العلوم الأخرى المستنبطة من الكتاب والسنة.[١]

وكان من أوائل الذين كتبوا فى ذلك العلم فى تلك الفترة : واصل بن عطاء المتوفى عام ١٣١هـ حيث ألف فى (الرد على المانوية)، ثم النوبختى المتوفى عام ٢٠٢هـ حيث ألف كتابه (الآراء والديانات)، ثم على بن ربن الطبرى المتوفى عام ٢٢٧هـ ، حيث ألف (الرد على النصارى، والدين والدولة فى إثبات نبوة النبى ﷺ)، ثم القاسم بن إبراهيم الرسى المتوفى عام ٢٤٦هـ حيث ألف (الرد على النصارى)، ثم لأبى عيسى الوراق المتوفى عام ٢٤٧هـ حيث ألف (الرد على الفرق الثلاث من النصارى)، ثم الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥هـ حيث ألف (المختار فى الرد على النصارى)، ثم لأبى العباس السرخسى المتوفى عام ٢٨٦هـ حيث ألف (رد النصارى)، ثم عبد الله محمد الأنبارى المتوفى عام ٢٩٣هـ ، حيث ألف (الأوسط فى المقالات). [٢]

١- تدوين علوم العقيدة عند أهل السنة والجماعة، أد/ يوسف الطريف، ص ١٤ وما بعدها، السنة قبل التدوين، أد/ محمد الخطيب، ص ٣٢٨، تاريخ تدوين العقيدة السلفية، أد/ عبد الله بن برجس، ص ١٠

٢- بحوث، أد/ السايح، ص ١١

وهذا إن دل فإنما يدل على أسبقية المسلمين فى علم مقارنة الأديان كأسبقيتهم ونبوغهم فى غيره من العلوم، وأن الغرب كان عالةً عليهم وتابعاً لهم فى هذا العلم كما كان تابعاً لهم فى غيره من العلوم.[١]

٣- مرحلة ظهور وتألق علم مقارنة الأديان بين العلوم الإسلامية: فى هذه المرحلة تطور علم مقارنة الأديان تطوراً عظيماً ، وكثرت فيه الأبحاث والدراسات والمؤلفات خاصة فى القرون: من الرابع حتى الثامن الهجرية، والتى شهدت أجواء من التسامح والحرية الدينية بين المسلمين وغيرهم، وتشجيع بعض الخلفاء لعلماء الإسلام - من جميع الفرق والمذاهب الإسلامية- مجادلة غير المسلمين بالتى هى أحسن، حيث نجد فيها أغلب مؤلفات علماء الإسلام - والتى ذكرت من قبل - فى علم مقارنة الأديان أمثال : أبو الحسين بن الخياط ٣٠٠هـ ، ومحمد بن عبد الوهاب الجبائى ٣٠٣هـ ، وأبو منصور الماتريدى ٣٣٣هـ، وعلى بن الحسين المسعودى ٣٤٦هـ، والحسن بن أيوب المهتدى ٣٧٢هـ، وأبو الحسن العامرى ٣٨١هـ ، وأبو الحسن الأشعرى ٣٢٤هـ ، والقاضى أبى بكر الباقلانى ٤٠٣هـ ، والقاضى عبد الجبار الهمذانى ٤١٥هـ ، ومحمد بن عبد الله المسبحى ٤٢٠هـ .[٢]. وعبد القاهر البغدادى ٤٢٩هـ ، وأبو الريحان البيرونى ٤٤٠هـ ، وعلى بن محمد الماوردى ٤٥٠هـ، وصاعد بن أحمد بن صاعد الجيانى ٤٦٢هـ، وأبو الوليد الباجى الأندلسى ٤٧٤هـ، وإمام الحرمين الجوينى ٤٧٨هـ، وعلى بن أحمد بن حزم الأندلسى٤٥٦هـ، ويحيى بن عيسى بن جزلة ٤٩٣هـ، وهبة الله عبد الكريم الشهرستانى ٥٤٨هـ، وأبو حامد الغزالى ٥٠٥هـ، والسموأل بن يحيى اليهودى المهتدى

١- مدخل لدراسة الأديان، أد/ عبد الله سمك، ص ٦٧٧

٢- معجم المؤلفين، ج٣، ص ٥٣، ٣٧٣، ٦٧١، تاريخ التراث العربى، م١، ج٤، ص ٧٢، ٧٥

٥٧٠هـ وأبو جعفر أحمد بن أبى عبيدة الخزرجى ٥٨٢هـ ونصر بن يحيى المتطبب المهتدى ٥٨٩هـ ، وفخر الدين الرازى ٦٠٦هـ، وعبد القادر الرهاوى ٦١٢هـ، ومختار بن محمود الزاهدى ٦٥٨هـ، وأبو البقاء الجعفرى ٦٦١هـ والعلامة محمد بن أحمد القرطبى ٦٧١هـ، وأبو الفضل عيسى السكسكى اليمنى٦٨٣هـ والإمام أحمد بن إدريس القرافى ٦٨٤هـ ، وجعفر بن عبد الوهاب السكندرى ٦٩٠هـ، وعبد العزيز بن أحمد الدميرى ٦٩٤هـ، ومحمد القيسى ٧٠٦هـ، وعلى بن محمد الباجى ٧١٤هـ.[١]. ونجم الدين الطوفى ٧١٦هـ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ٧٢٨هـ، والعلامة ابن قيم الجوزية ٧٥١هـ، وعبد الله الترجمان المهتدى ٨٣٢هـ، وأبو محمد عبد الحق الإسلامى السبتى.[٢]

٤- مرحلة ضعف الاشتغال بعلم مقارنة الأديان: وهى تلك المرحلة التى ضعف فيها الاشتغال بعلم مقارنة الأديان **لأسباب منها:**

١- عداوة الغرب الحاقد للمسلمين خاصة لمسلمى أسبانيا، وزحف الحملات الصليبية (١٠٩٦م-١٢٩١م) على المشرق الإسلامى، وهؤلاء لا يعرفون تسامحاً دينيا، وإنما يعرفون التعذيب والقتل والإحراق ومحاكم التفتيش ، مما جعل الاشتغال الحقيقى للمسلمين بالجهاد ومقاومة هؤلاء، فكان على حساب التأليف فى علوم الإسلام عامة وعلم مقارنة الأديان خاصة، وليس معنى ذلك إهمال علماء الإسلام الرد على النصارى، وإنما كانت الأولية جهادهم بالسيف والسنان مع جهادهم بالقلم واللسان، بدليل هذه المؤلفات التى

١- جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى، ص ٤٣٤ وما بعدها

٢- جهود علماء المسلمين، أد/ محمد السقار، ص١١، ٢٧، عيون المناظرات، أبوعلى السكونى، ص٢١٢، معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٣٦، ٣١٨، ٣٩٣، ٤٠٥، ج٣، ص ٥٣، ٣٧٣، ٦٧١

صنفت فى زمن الحروب الصليبية بدأ من عام ١٠٩٩م الموافق ٤٩٣هـ ، وحتى عام ١٢٩١م الموافق ٦٩٠هـ ، حيث مؤلفات: (يحيى بن عيسى بن جزلة ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م)، و(هبة الله عبد الكريم الشهرستانى ٥٤٨هـ / ١١٥٣م)، و(أبو حامد الغزالى ٥٠٥هـ / ١١١١م)، و(السموأل بن يحيى اليهودى المهتدى ٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، و(أبو جعفر أحمد بن أبى عبيدة الخزرجى ٥٨٢هـ / ١١٨٦م)، و(نصر بن يحيى المتطبب المهتدى ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)، و(فخر الدين الرازى ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، و(عبد القادر الرهاوى ٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، و(مختار بن محمود الزاهدى ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م)، و(أبو البقاء الجعفرى ٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، و(العلامة محمد القرطبى ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)، و(أبو الفضل عيسى السكسكى اليمنى ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م)، و(الإمام أحمد بن إدريس القرافى ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، و(جعفر بن عبد الوهاب السكندرى ٦٩٠هـ / ١٢٩١م).[١]

٢- تبنى بعض العلماء من المسلمين الاتجاه الذى كان سائدا لدى أتباع الديانات الأخرى وهو عدم إمكان المقارنة بين الأديان؛ لأن الإسلام الدين الحق لا يقارن بغيره من الأديان التى أصابتها يد التحريف .[٢]

٥- مرحلة انتقال علم مقارنة الأديان الإسلامى للغرب المسيحى: فى هذه المرحلة بدأ الغرب المسيحى معرفة علم مقارنة الأديان فى القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادى؛ لأن اللقاءات السلمية التى كانت تجمع بين

١- السماحة فى الإسلام والمسيحية، إبراهيم الوقفى، ص١٢٠، صراع الغرب مع الإسلام، آصف حسين، ص٤٤

٢- اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٢٩، ٣٠

المسلمين والمسيحيين فى الشام والأندلس وصقلية عرّفتهم بمقارنة الأديان، وأثبت لهم قيمة هذا العلم، فراحوا يتعلمونه خاصة طائفة المستشرقين لدراسة أحوال أمة الإسلام؛ لمعرفة نقاط قوتها وضعفها، وكتابة تقارير أولية عن أحوال أمة الإسلام تقدم للاستعمار؛ تمهيداً لاستعماره دول الإسلام، ومن بعدهم تعلم المنصّرون المبشرون هذا العلم؛ لتنصير المسلمين أو تشكيكهم فى عقائدهم، وخشية أن يرتد المسيحيون الغربيون عن دينهم ويدخلوا الإسلام، ومن هنا كثرت الشبهات والطعنات والإساءات التى وجهت لعقيدة الإسلام ورسوله والمسلمين، وقدموا للغرب صورة مشوهة غير حقيقية عنه، ومن أهم تلك الشبهات الاستشراقية – فى هذا المجال–: اتهام العقل العربى الإسلامى بأنه أقل شأنا ومكانة من العقل الآرى ، وبأنه لم يبتكر أى علم من علوم الفكر الإنسانى ، وبأنه أشبه بعقول الأطفال !! .[1]

٦- مرحلة العودة (عودة علم مقارنة الأديان إلى الساحة الإسلامية): فى هذه المرحلة علم الدعاةُ من المسلمين المعاصرين، والعلماءُ المتخصصون الأكاديميون فى دراسات الأديان بالمعاهد والجامعات الإسلامية أن علم مقارنة الأديان سلاح قوى استخدم فى الماضى، ويجب أن يستخدم فى الحاضر؛ نصرة لدين الله عز وجل، فقطعوا شوطا كبيرا فى هذه الدراسات، وبدأت مؤلفاتهم تعود من جديد ثانية خاصة بعد تداعيات ما سمى بالحرب ضد الإرهاب (الإسلام) !! ، والدعوة إلى العولمة الأوروأمريكية الإمبريالية، والكتابات الغربية العديدة عن: الصراع بين الحضارات أو الثقافات، ونهاية التاريخ، والإسلامفوبيا، واتفاقيات

١- الاستشراق والتبشير، أد/ محمد السيد الجليند، ص٦٥، علم الأديان وبنية الفكر الإسلامى، ص ٧١ بتصرف، المستشرقون والإسلام، زكريا هاشم، ص ١٩، تاريخ الفلسفة فى الإسلام، دى بور، ص ٥١

مؤامرات تقسيم الشرق الإسلامى مع محاولات مفكرى الغرب الحاقدين العديدة باستخدام كافة الوسائل الإعلامية وغيرها للنيل من الإسلام، والإساءات المتعددة المقصودة لرسوله ﷺ والمسلمين، واتهامه بأنه دين إرهاب وتخلف، كل ذلك يجعلنا نتجه جميعاً كباحثين متخصصين ودارسين ومثقفين ودعاة إلى المزيد من الاهتمام بعلم مقارنة الأديان، مدركين أنه يقدم للمسلمين معرفه قيمة عن الإسلام وقوة دليله ونصاعة برهانه ومتانة حجته ويسر كتابه، ومكانته العظمى بين الكتب الأخرى، والسلاح المنيع للمسلمين للرد على شبهات غير المسلمين وطعنهم فى الإسلام، وأن دراسته تعد الخطوة الأولى لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام دون إكراه أو إساءة، ولا يكون ذلك إلا بالوقوف على العقائد والشرائع التى يدين بها غير المسلمين ، وبيان ما لديهم من معتقدات باطلة وتحريف واقع فى كتبهم ، ومن هنا فإن علم مقارنة الأديان ودراسته واجب علمى تقتضيه الضرورة الملقاة على عاتق علماء الإسلام ؛ لتوضيح الحق للناس بطرق علمية سليمة بعيدة عن الأهواء، ومن أشهر مصنفات علماء الإسلام المعاصرين والأكاديميين المتخصصين ما يأتى :

الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، أد/ محمد عبد الله دراز/ اليهودية، والمسيحية وأديان الهند الكبرى، أد/ أحمد شلبى/ الأديان الوضعية فى مصادرها المقدسة، أد/ إبراهيم محمد / الأديان فى كفة الميزان، أد/ محمد فؤاد الهاشمى / الإنسان فى ظل الأديان ، أد/ عمارة نجيب / الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، أد/ عبد القادر شيبة الحمد/ بحوث فى مقارنة الأديان، أد/ أحمد السايح / جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى فى القرن الرابع عشر الهجرى، أد/ محمد منقذ السقار/ جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى خلال القرون الستة الهجرية الأولى ، أد/ بدر المعيقل/ دراسات فى الأديان الوثنية القديمة، أد/ أحمد عجيبة/

دراسات فى الأديان اليهودية والنصرانية، أد/ سعود الخلف / دراسات فى النصرانية، أد/ محمود مزروعة/ دراسات فى اليهودية والمسيحية وأديان الهند، أد/ محمد ضياء الرحمن الأعظمى / دراسات فى الكتاب المقدس، ودراسات فى العبادات المسيحية، أد/ محمود حماية / علم مقارنة الأديان عند مفكرى الإسلام ، أد/ إبراهيم تركى / العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، أد/ خالد رحال / فى مقارنة الأديان، والكنز المرصود فى فضائح التلمود، أد/ محمد عبد الله الشرقاوى/ مدخل لدراسة الأديان، أد/ عبد الله سمك/ المدخل فى تاريخ الأديان، أد/ سعيد مراد / المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، أد/ محمد البار / المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، أد/ عبد الرازق أسود / محاضرات فى النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة / محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن، محاضرات فى مقارنة الأديان، المهتدى أ/ إبراهيم خليل أحمد / البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل، و الأدلة الكتابية على فساد النصرانية، وأقانيم النصارى بيان ونقد، أد/ أحمد حجازى السقا / النصرانية فى ميزان العقل والإسلام، أد/ محمد سليم القاضلى / الأناجيل دراسة مقارنة، أد/ أحمد طاهر / الملة والنحلة فى اليهودية والمسيحية والإسلام، أد/ حمدى عبد العال/ مجادلة أهل الكتاب فى القرآن والسنة، أد/ نور الدين عادل/ موجز الأديان فى القرآن، أد/ عبد الكريم زيدان/ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، أد/ عبد الوهاب المسيرى/ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة – الرياض / الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام، واليهودية واليهود، أد/ على عبد الواحد وافى/ الأسفار المقدسة قبل الإسلام، أد/ صابر طعيمة/ الإنسان والأديان: دراسة مقارنة، أد/ مصطفى حلمى/ الله، أ / عباس محمود العقاد / تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أد/ أحمد عجيبة / تأثر اليهودية

بالأديان الوثنية، أد/ فتحى محمد الزغبى/ تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ميرسيا إلياد / العبادات فى الأديان السماوية، أد/ عبد الرزاق رحيم / التوراة بين الوثنية والتوحيد، أد/ سهيل ديب/ العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، أ د/ سعد الدين السيد صالح / العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية، محمد بن طاهر البيروتى / الموجز فى الأديان والمذاهب المعاصرة، أد/ ناصر العقل / اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، أد/ فرج الله عبد البارى / اليوم الآخر فى الأديان السماوية والديانات القديمة ، أد/ يسر محمد سعيد / موسوعة الفرق فى الأديان السماوية الثلاثة، أد/ أحمد القواسمة و أ/ زيد موسى / البيان فى مقارنة الأديان، والإسلام بين المذاهب والأديان، أد/ أسعد السحمرانى... وغيرها الكثير والكثير .[1]

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

---

١ – فى مقارنة الأديان، أد/ محمد الشرقاوى، ص٥، اليهودية، أد/ أحمد شلبى، ص ٣٠، دراسات فى الأديان الوثنية القديمة، أد/ أحمد عجيبة، ص ٤، دراسات فى اليهودية والمسيحية، أد/ محمد الأعظمى، فهرس ص ٧٥٥ وما بعدها دراسات فى الأديان، أد/ سعود الخلف، فهرس ص ٤٠٠ وما بعدها بتصرف، مصادر النصرانية: دراسة ونقدا، أد/ عبد الرزاق عبد المجيد، فهرس ج٢، ص ١٠٤١

الخاتمـــة

وبعد فإنى قد انتهيتُ بفضل الله تعالى، وعظيم منته من ذلك البحث، والذى عنوانه: «علم مقارنة الأديان فى الإسلام: دراسة تأصيلية »، وواجب أن أبين أهم النتائج المستفادة منه، وعدد من التوصيات المرجوة:

أولا: أهم النتائج:

١- علم مقارنة الأديان فى الإسلام من العلوم الإسلامية الأصيلة، والتى لعلماء الإسلام سبق الفضل والنبوغ فى نشأته وتأسيسه وابتكاره وتدوينه قبل اهتمام الغرب به فى القرن الخامس عشر والسادس عشر.

٢- استمد علم مقارنة الأديان فى الإسلام أصوله وأسسه من حديث القرآن الكريم عن أهل الأديان، ومحاورات الرسول المصطفى ﷺ مع غير المسلمين، ومناظرات الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام مع أهل الأديان الأخرى.

٣- علم مقارنة الأديان فى الإسلام: هو ذلك العلم الذى يقارن ويوازن بين الأديان؛ لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، ومعرفة الصحيح منها والفاسد؛ إظهاراً لحقيقة الإسلام بأدلةٍ يقينيةٍ، ودعوة أهل الأديان إلى الإسلام دون إكراهٍ أو إساءةٍ، وبيان ما عندهم من معتقداتٍ باطلة، وتحريفٍ واقعٍ فى كتبهم، والرد على شبهاتهم وطعنهم فى الإسلام؛ تثبيتاً لأهل الإسلام على إيمانهم، وإظهاراً لعلو دينهم.

٤- من مقاصد علم مقارنة الأديان فى الإسلام:

أ- أنه يقدم للمسلمين معرفةً قيمةً عن الإسلام وقوة دليله ونصاعة برهانه ومتانة حجته ويسر كتابه، ومكانته العظمى بين الكتب الأخرى.

ب- يعدّ سلاحاً منيعاً للمسلمين للرد على شبهات غير المسلمين وطعنهم فى الإسلام.

ج- يعد الخطوة الأولى لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام دون إكراه أو إساءة.

د- دراسته واجب علمى تقتضيه الضرورة الملقاة على عاتق علماء الإسلام؛ لتوضيح الحق للناس بطرق علمية سليمة بعيدة عن الأهواء.

٥- سبق الإسلام وتأصيله ونبوغ علمائه لمناهج البحث العلمى: كمنهج الاسترداد التاريخى، والمنهج الموضوعى الوصفى، والمنهج المقارن، ومنهج الجدل والمناظرة والحوار، والمنهج التحليلى الاستنباطى، والمنهج الاستقرائى، والمنهج النقدى، والمنهج الحسى والعقلى.

ثانيا: أهم التوصيات المرجوة:

١- حث المتخصصين فى مقارنة الأديان على دراسة أديان الحضارات القديمة والأديان الوضعية؛ لبيان تأثيرها فى معتقدات اليهود والنصارى، خاصة بعد اكتشاف الكثير من مخطوطات هذه الأديان، والتى لم تكن موجودة من قبل.

٢- توجيه عناية المتخصصين بترجمة مصنفات علماء مقارنة الأديان إلى اللغات الأجنبية؛ لبيان الوجه الحقيقى للإسلام ، والتزييف الواقع فى كتبهم المقدسة ، والتزييف المتعمد من قبل المستشرقين والمنصرين لتشويه صورة الإسلام والطعن فيه .

مراجع ومصادر البحث

١- القرآن الكريم
٢- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية-بيروت عام ١٩٨٤م
٣- الأديان الوضعية فى مصادرها المقدسة، أد/ إبراهيم محمد، مطبعة الأمانة القاهرة عام ١٩٨٥م
٤- الاستشراق والتبشير، أد/ محمد السيد الجليند، دار قباء عام ١٩٩٩م
٥- أصول الحوار وآدابه فى الإسلام، أد/ صالح بن حميد، دار المنارة جدة عام ١٤١٥هـ
٦- الأعلام، خير الدين الزركلى، دار العلم للملايين بيروت عام ١٩٧٩م
٧- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازى، ت / طه سعد، ط الكليات الأزهرية (د ت)
٨- بحوث فى مقارنة الأديان، أد/ أحمد السايح، دار الثقافة قطر (د ت)
٩- البداية والنهاية، ابن كثير، دار الكتب العلمية بيروت عام ١٩٨٥م
١٠- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، أبو الفضل عيسى بن منصور السكسكى، ت أد/ بسام العموش، مكتبة المنار الأردن عام ١٤١٧هـ
١١- تاريخ تدوين العقيدة السلفية، أد/ عبد الله بن برجس، دار المنهاج القاهرة عام ٢٠٠٩م
١٢- تاريخ الجدل، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربى عام ١٩٣٤م
١٣- تاريخ الفلسفة فى الإسلام، دى بور، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية (د ت)
١٤- تاريخ التراث العربى، أد. فؤاد سزكين، ترجمة: محمود حجازى، إدارة الثقافة بجامعة محمد بن مسعود عام ١٩٩١م
١٥- تدوين علوم العقيدة عند أهل السنة والجماعة، أد/ يوسف الطريف، دار ابن خزيمة عام ١٤٣٠هـ

١٦- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ابن الوزير اليمنى، دار الكتب العلمية بيروت عام ١٩٨٤م

١٧- التعامل مع غير المسلمين فى العهد النبوى أد/ ناصر جاد، دار الميمان – الرياض عام ٢٠٠٩م

١٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت / سامى بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع عام ١٩٩٩ م

١٩- تلبيس إبليس، ابن الجوزى، دار إحياء الكتب العربية عام ١٩٨٦م

٢٠- جامع البيان فى تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبرى، ت/ أحمد محمد شاكر، ط مؤسسة الرسالة عام ٢٠٠٠م

٢١- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبى، ت/ أحمد البردونى، دار الكتب المصرية عام ١٩٦٤ م

٢٢- جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى فى القرن الرابع عشر الهجرى، أد/ محمد منقذ السقار، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى عام ١٤٢٠هـ

٢٣- جهود علماء المسلمين فى الرد على النصارى خلال القرون الستة الهجرية الأولى، أ د/ بدر المعيقل، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، عام ١٤٢٥هـ

٢٤- الجدل الدينى بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس، أد / خالد السيوطى، دار قباء عام ٢٠٠١م

٢٥- حوار الرسول مع اليهود، أد/ محسن عبد الناظر، دار الوفاء مصر عام ١٩٩٢م

٢٦- الحوار النبوى مع المسلمين وغير المسلمين، أد/ سعيد إسماعيل صينى: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطنى، الرياض عام ١٤٢٦هـ

٢٧- دراسات فى الأديان الوثنية القديمة، أد/ أحمد عجيبة، دار الآفاق العربية عام ٢٠٠٤م

٢٨- دراسات فى الأديان اليهودية والنصرانية، أد/ سعود الخلف، ط أضواء السلف الرياض عام ٢٠٠٦م

٢٩- دراسات فى النصرانية، أد/ محمود مزروعة، دار اليسر، القاهرة عام ٢٠١٥م

٣٠- دراسات فى اليهودية والمسيحية وأديان الهند، أد/ محمد ضياء الرحمن الأعظمى، مكتبة الرشد عام ٢٠٠٨م
٣١- دعوة التقريب بين الأديان، أد/ أحمد القاضى، دار ابن الجوزى عام ١٤٢٢هـ
٣٢- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، أد/ محمد دراز: دار القلم الكويت عام ١٩٧٠م
٣٣- الرحيق المختوم، صفى الدين المباركفورى، دار المعرفة-لبنان عام ٢٠٠٨م
٣٤- الرسالة التدمرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، طبعة صبيح -مصر عام ١٤٠٠هـ
٣٥- الرد على المنطقيين، ابن تيمية، دار المعرفة بيروت (د. ت)
٣٦- ردود على شبهات المستشرقين أد/ يحيى مراد، (دور النشر غير معروفة – مكتبة المهتدين – انترنت)
٣٧- السماحة فى الإسلام والمسيحية، إبراهيم الوقفى، دار الفكر العربى القاهرة عام ١٩٨٩م
٣٨- السنة قبل التدوين، أد/ محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة عام ١٩٨٨م
٣٩- السيرة النبوية، أد/ سعدون الساموك، دار وائل الأردن عام ٢٠٠٤م
٤٠ - السيرة النبوية، ابن هشام، ت / مصطفى السقا، ط الحلبى مصر (د ت)
٤١ - صراع الغرب مع الإسلام، آصف حسين، ترجمة أد/ مازن مطبقانى ، مركز الفكر المعاصر الرياض عام ٢٠١٣م
٤٢ - العلاقات الدولية فى الإسلام، الإمام محمد أبو زهرة: دار الفكر العربى عام ١٩٩٥م
٤٣ - العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية، مجموعة الرسائل الكبرى-إحياء التراث العربى – بيروت ١٩٧٩م
٤٤ - علم الأديان وبنية الفكر الإسلامى، هاملتون جب، وأد/ عادل العوا، منشورات عويدات عام ١٩٧٧م
٤٥ - علم مقارنة الأديان عند مفكرى الإسلام، أد/ إبراهيم تركى، دار الوفاء الإسكندرية عام ٢٠٠١م
٤٦ - عيون المناظرات، أبوعلى السكونى، ت / سعيد غراب، منشورات الجامعة التونسية

٤٧- فتح القدير، محمد بن على الشوكانى، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت عام ١٤١٤هـ
٤٨- فن التعامل مع غير المسلمين، أد/ راغب السرجانى، دار أقلام – مصر عام ٢٠١٠م
٤٩- الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسى، دار السلام العالمية - مصر عام ١٩٨٦م
٥٠- فى مقارنة الأديان، أد/ محمد الشرقاوى، دار الهداية – القاهرة عام ١٩٨٦م
٥١- القاموس المحيط، الفيروز آبادى، ط الحلبى مصر عام ١٩٥٢م
٥٢- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن على التهانوى، المؤسسة المصرية عام ١٩٦٣م
٥٣- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف – مصر (د ت)
٥٤- المانوية، أ. د / عبد اللطيف العبد، النهضة العربية سنة ١٩٧٦م
٥٥- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى، تحقيق / عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢ هـ
٥٦- مختار الصحاح، محمد ابن أبى بكر الرازى، المكتبة العصرية – بيروت عام ١٩٩٩م
٥٧- مدخل لدراسة الأديان، أد/ عبد الله سمك: دار الدراسات العلمية مكة المكرمة عام ٢٠١٣م
٥٨- المدخل فى تاريخ الأديان، أد/ سعيد مراد، مؤسسة عين للنشر والتوزيع (د ت)
٥٩- مصادر النصرانية دراسة ونقدا، أد/ عبد الرزاق عبد المجيد، دار التوحيد والنشر الرياض عام ٢٠٠٧م
٦٠- مناهج البحث العلمى، أد/ عبد الرحمن بدوى، وكالة المطبوعات – الكويت عام ١٩٧٧م
٦١- مناهج البحث عند مفكرى الإسلام، أد/ على سامى النشار، دار النهضة العربية بيروت عام ١٩٨٤م
٦٢- مقدمة فى منهج البحث العلمى، أد/ رحيم يونس، دار دجلة – الأردن عام ٢٠٠٨م
٦٣- مجادلة أهل الكتاب فى القرآن والسنة، أد/ نور الدين عادل، مكتبة الرشد عام ٢٠٠٧م
٦٤- المستشرقون والإسلام، زكريا هاشم، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر عام ١٩٦٥م

٦٥- الملل والنحل، بهامش الفصل لابن حزم، هبة الله الشهرستانى، دار السلام العالمية – مصر عام ١٩٨٦م

٦٦- المعجم الموضوعى لآيات القرآن الكريم، صبحى عصر، أحمد الطهطاوى، دار الفضيلة القاهرة عام ٢٠٠٦م

٦٧- معجم المؤلفين، عمر كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت عام ١٩٩٣م

٦٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، أد/ أحمد مختار عمر، دار الكتب عام ٢٠٠٨م

٦٩- معجم العلماء العرب، أ. باقر أمين الوَرْد، دار عالم الكتب بيروت عام ١٩٨٦م

٧٠- المعجم المفصل لمواضيع القرآن المنزل، محمد خليل عيتانى، دار المعرفة بيروت عام ٢٠٠٠م

٧١- مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبى عام ١٩٧٥م

٧٢- موقع فارس الدعوة، الشيخ أحمد ديدات (انترنت)

٧٣- موسوعة الأديان، نخبة من المتخصصين، موقع الدرر السنية (انترنت)

٧٤- موجز الأديان فى القرآن، أد/ عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت عام ٢٠٠٨م

٧٥- النبوات، ابن تيمية، ت أد/ عبد العزيز الطويان، ط الجامعة الإسلامية عام ١٤٢٧هـ

٧٦- النصيحة الإيمانية فى فضيحة الملة النصرانية، نصر المتطبب، ت أد/ محمد الشرقاوى، دار الصحوة، عام ١٩٨٦م

٧٧-هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية، المكتبة التوفيقية القاهرة (د ت)

٧٨- اليهود فى السنة المطهرة، أد/ عبد الله الشقاوى، دار طيبة – الرياض عام ١٩٩٦م

٧٩- اليهودية، أد/ أحمد شلبى، مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٨٨م.

Summary of the research

Knowledge of comparative religion in Islam

Toeselah study

Despite the accusation thinkers of Western scholars of Islam stagnation and ،underdevelopment in scientific creativity

The science of comparative religion in Islam is one of the Islamic sciences authentic, as one of the builders Islamic theology, which the scholars of Islam have already credited and ingenuity in its origins and its foundation and invented, where derives its origins and foundations of the modern Koran for people of other religions, and the Analects of the Prophet Mustafa with non-Muslims, Debates and companions and followers and scholars of Islam with people of other religions, based on the controversy and debate and ؛comparison between religions

To draw out the similarities and differences among them, correct as corrupt and learn; to demonstrate the truth of Islam uncertain evidence, and invite people of other religions to Islam without coercion or abuse, and the statement

What they have of false beliefs, and distort reality in their books, and to respond to specious arguments and stab them in Islam; confirmation of the people of Islam on their faith, and to demonstrate the height of their religion.

key words:

Science, comparative religion, Toeselah study, scholars of Islam, followers of other religions, conversations, debates.